الفصل الخامس

استخدام وسائل الاتصال في تحقيق أهداف الدولة الإسلامية

للدولة الإسلامية أهداف كثيرة ومتعددة لابد لوسائل الاتصال أن تسهم في هذه الأهداف، وقد اخترنا منها ثلاثة أهداف وذلك لأهميتها وتعد نماذج لأهداف الدولة الإسلامية وهي كما يلي :

أولاً : دور وسائل الاتصال في التنمية الاقتصادية والبشرية :

دور وسائل الاتصال في التنمية الاقتصادية والبشرية وكيف يمكن لوسائل الاتصال أن تساعد في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية، ونستعرض بداية ثلاثة تعريفات للتنمية الاقتصادية:

التعريف الأول:

تعرف التنمية كسياسة اقتصادية طويلة الأجل لتحقيق النمو الاقتصادي بأنها عملية يزداد بواسطتها الدخل القومي الحقيقي للاقتصاد من خلال فترة زمنية طويلة، وإذا كان معدل التنمية أكبر من معدل نمو السكان فإن متوسط دخل الفرد الحقيقي سيرتفع .

ويقصد بعبارة (عملية) هنا تفاعل مجموعة قوى معينة خلال فترة طويلة من الزمن، ينتج عنه حدوث تغيرات جوهرية في بعض متغيرات معينة في الاقتصاد القومي[1].

التعريف الثاني:

التنمية الاقتصادية هي عملية رفع مسستوي الدخل القومي الحقيقي بحيث يترتب على هذا ارتفاع متوسط نصيب الفرد من الدخل على أساس أن التنمية تهدف في جوهرها إلى زيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد، وهي بهذا المعنى غاية تستهدفها المجتمعات المتقدمة والمتخلفة[2]، وهي كذلك هدف من أهداف الدولة الإسلامية ولابد لوسائل الاتصال في الدولة أن تضرب فيه بسهم وافر .

---

(١) كامل بكري، مبادئ الاقتصاد، بيروت، الدار الجامعية، ١٩٨٧م، ص٥٢٩.

(٢) حسن إبراهيم عيد، دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م.

التعريف الثالث:

التنمية الاقتصادية تشمل كافة المجالات الزراعية والصناعية والمالية والتجارية وغيرها، والتنمية الاقتصادية ليست مجرد زيادة في الدخل القومي ولا في متوسط نصيب الفرد منه وإنما تتضمن إلى جانب ذلك حدوث تغير جذري في هيكل الانتاج وفي البيان الاقتصادي للمجتمع، أي إحداث تغيير في الأهمية النسبية لكل قطاع من قطاعات الاقتصاد القومي وتطوير وسائل وطرق الانتاج المستخدمة وتغيير أنواع السلع المنتجة وتغير في هيكل العمالة، كما يتضمن أيضاً تغيير الهيكل الاجتماعي والثقافي للأفراد والسلوك الاقتصادي للمؤسسات الاقتصادية في المجتمع [1].

لم يعرف الفكر الإسلامي تعريفاً للتنمية الاقتصادية بالمفهوم الحديث غير أنه حوى من المصطلحات ما يحتوي على مضمون التنمية وكان أقرب تعبير للعملية التنموية من هذه المصطلحات التمكين، الإحياء، العمارة.

والتمكين هو اتخاذ قرار وموطن كما يفيد السيطرة على الحكم فتمكن من المكان، استقر فيه، وأمكنه من الشيء أي جعل له عليه سلطاناً وقدرة وسهل عليه وتيسر له.

يقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ**﴾ [2] ويرى علماء التفسير أن الآية تفيد كلا المعنيين فقد هيأ الله للإنسان وضع السيطرة على الطبيعة وطلب منه بتعبير آخر تحقيق التنمية الاقتصادية.

أما الإحياء أو إحياء الموات فيراد به بصفة خاصة استصلاح الأراضي وتنميتها، حيث يتم إعداد الأرض التي لم يسبق زراعتها وتعميرها وجعلها صالحة للانتفاع بها في السكن والزرع ونحو ذلك.

والعمارة من أعمر، وأعمره أي جعله آهلاً، قال تعالى: ﴿**وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ [3] أي أذن لكم في عمارتها واستخراج قوتكم منها، وجعلكم عمارها وعمر عليه أي أسكنكم والاستعمار طب العمارة، وفي التفسير أن السين

---

(١) محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة، ط١، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص٢٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٠.

(٣) سودة هود، الآية ٦١.

والتاء في قوله (استعمركم) تفيد الطلب، والطلب المطلق من الله تعالى دليل على الوجوب، ويعتبر مصطلح العمارة والتعمير من أصدق المصطلحات تعبيراً عن التنمية الاقتصادية، وقد يزيد عنه فهو نهوض في مختلف المجالات الخاصة بالحياة الإنسانية، وأن تناول جوانب التنمية الاقتصادية بمعناها المتعارف عليه والذي لا يخرج عن تنظيم عمليات الانتاج المختلفة، يؤكد ذلك قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لنائبه في مصر: (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استخراج الخراج؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج من غير عمارة أخرب الارض)[1]، وقدجاء مصطلح عمارة البلاد أوسع نطاقاً من عمارة الأرض الذي هو تنمية القطاع الزراعي وهو أقرب تعبير عن مدلول التنمية الشاملة [2].

ولكلمة التنمية مرادفات كثيرة أولها التزكية قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)**﴾[3]. وقال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾[4][5].

أما التنمية البشرية طبقاً لما جاء في تقارير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة بأنها توسع اختيارات الناس، وهذه الاختيارات نهائية بطبيعتها غير أنها تتحد من الناحية الواقعية بمحددات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية بالإضافة إلى ما يمكن أن يكون متاحاً من السلع وخدمات ومعارف لتلبية هذه الاختيارات التي يمتد مجالها من الحاجات إلى الطعام والشراب والسكن والتعليم والصحة والبيئة النظيفة [6].

إن أحداث التنمية الاقتصادية والبشرية لدى الدولة الإسلامية يتطلب أولاً وقبل كل شيء تطهير الحياة الاقتصادية من كافة أشكال الظلم وبالتالي

---

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح الإمام محمد عبده، مجلد٣، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بدون تاريخ، ص١١١

(٢) نعمت عبد اللطيف مشهور، الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتقريعي، ط١،بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٣م، ص١٠٧ – ١٠٨.

(٣) سورة الشمس، الآيات من ٧ – ١٠.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٥) جمال محمد أحمد عبده، دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية، ط١، عمان، دار الفرقان، ١٩٩٤م، ص٣٠.

(٦) محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة، ط١، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص٧٤.

تهيئة المناخ المناسب للإنسان لكي يتعامل إنمائياً فاعلاً مع الأشياء، فالإنسان هو المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي وهو بالطبع الكائن الحي المسئول عن مستوى الأداء والإنسان المقهور لا يقدر حقيقة على شيء [١].

والدولة في الإسلام مسئولة عن تحقيق التنمية وضمان معيشة أفراد المجتمع المسلم ضماناً كاملاً [٢].

ولأهمية التنمية الاقتصادية والبشرية الواضحة وهي هدف من أهداف الدولة الإسلامية كان لابد لوسائل الاتصال أن تحقق هذا الهدف ولابد أن تقوم وسائل الاتصال بدورها في التنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية، وهو الدور الذي يمكن أن تؤديه في تحويل المجتمع من التخلف إلى التقدم ومن مجتمع مستهلك إلى مجتمع منتج، وأن وسائل الاتصال الجماهيري يمكن أن تؤدي دوراً هاماً في الدولة الإسلامية وذلك في مجال التنمية الاقتصادية والبشرية [٣].

نجد أن التنمية صانعها الإنسان وهو في نفس الوقت هدف هذه التنمية إذ أن هدف خطط التنمية هو إعداد الإنسان وتلبية حاجاته المتزايدة على الدوام فإن ما كان من الكماليات أمس أصبح اليوم من الضرورات .

إن جوهر البعد البشري للتنمية يتلخص في وعي الناس بدورهم فيها، وستتبع ذلك تغيير الظروف للمعرفة والتنمية وأهدافها سواء في داخل الناس من أفكار وقيم ومعتقدات وسلوك أو في واقعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وما شابه ذلك ويستتبع ذلك جهداً بشرياً سريعاً ومكثفاً لتدور عملية التنمية الشاملة بأقصى سرعة وهذا جهد تقوم به وسائل الاتصال مسخرة في ذلك كل فنون هذه الوسائل [٤].

على وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تغرس الأمل في النفوس وأن تدخل في قلوب أفراد المجتمع اليقين بأن التقدم والرخاء والتنمية الاقتصاية أمور يمكن أن تتحقق على هذه الأرض [٥].

---

(١) عبد الحميد الغزالي، حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، ط١، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٨٩م، ص٦١.
(٢) عبد الحق الشكيري، التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، ط١، قطر، مركز البحوث والمعلومات، ١٤٠٨هـ، ص٩٧.
(٣) محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٨م، ص٨.
(٤) المرجع نفسه، ص٢٥٢.
(٥) المرجع نفسه، ص٤١٩.

يقول بعض علماء الاتصال بأن ضغط وسائل الاتصال هو الذي أدي إلى سقوط المجتمعات التلقيدية. هذا القول يبين لنا أهمية وسائل الاتصال ودورها الذي يمكن أن تؤديه في مجال التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية إذا تم استخدامها على أكمل وجه [١].

يصبح لوسائل الإعلام دور هام خاصة في وظيفة الشرح والتفسير والإقناع وحشد الجهود وهي تعبر عن دور الاتصال في التنمية الاقتصادية والبشرية .

والتنمية لها أضلاع ثلاثة اقتصادي واجتماعي وثقافي، وتستطيع وسائل الاتصال حشد الجهود وراء أي عمل من شأنه أن يدفع بالتنمية الاقتصادية إلى الأمام [٢].

ووسائل الاتصال في الدولة الإسلامية يمكنها أن تستخدم كل إمكانيتها في توضيح النظم العامة في الشريعة الإسلامية سواء كانت هذه التنمية اقتصادية أو بشرية والنظم هي النظام العبادي والاجتماعي والسياسي والقضائي، ونظام العقوبات والحرب والسلام والتربية والتعليم، كل هذه النظم تسهم في التنمية وتدفع بعجلتها إلى الأمام[٣] والتنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية تلقي على القائمين على وسائل الاتصال مهام يمكن تلخيصها فيما يلي :

١- أن يجعلوا المواطن العادي يحس بمشكلة التنمية ليس على مستوى دولته فحسب وإنما على نطاق الوطن الإسلامي وأن يحس هذا المواطن بأن مشكلة التنمية الاقتصادية والبشرية لها علاقة بمشكلة العالم، وتؤثر وتتأثر بالأزمات العالمية لمشاكل الغذاء والطاقة والبطالة والنقد والتضخيم .

٢- وأن يحاصروه بروح العصر بحيث يشعر أن روح العصر مربوطة بالمبادئ الإسلامية .

٣- أن يؤكد القائمون على وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية على أهمية اشتراك رأس المال مع الطاقة البشرية ومع الثروة الطبيعية وأن يحارب

---

(١) المرجع نفسه، ص٤٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ص٤٢٠.

(٣) محسن عبد الحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، ط٣، جدة، الدار العالمية للكتاب العربي، ١٩٩٥م، ص٣١-٦٢.

القائمون على وسائل الاتصال أساليب الاستعمار التي تحاول أن تجذب بعض رؤوس الأموال الخاصة بالمسلمين للعمل في الخارج .

٤- القائمون على وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية لابد أن يتبنوا خطة شاملة للتنمية ويدعوا لها ويفسرونها ويخرجوها إلى التنفيذ ومن ثم يدافعوا عنها وينقدوها [١].

وفي هذا الإطار يجد القائمون على أداء وسائل الاتصال الجماهيري مادة كافية لأن الإسلام جاء منذ أربعة عشر قرناً رسالة عالمية خاتمة تعالج حياة البشر في مختلف نواحيها روحية كانت أو مادية فلم يكن الإسلام مجرد عقيدة دينية وإنما هو إلى جانب ذلك تنظيم سياسي واجتماعي واقتصادي للبشرية كافة منقذاً، وهذا ما يعبر عنه باصطلاح أن الإسلام دين ودولة وأنه عقيدة وشريعة[٢]، ومن هنا كان منشأ الاقتصاد الإسلامي حيث جاء الإسلام في المجال الاقتصادي بأصول جديدة تنطوي على سياسة اقتصادية متميزة وفي ضوء هذا ليس غريباً أن تهتم الدولة الإسلامية بالتنمية الاقتصادية وهي أصل الاقتصاد الاسلامي قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[٣] أي كلفكم بعمارتها وأنه تعالى جعل الإنسان خليفته في إرثه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [٤].

وأنه تعالى سخر له ما في السموات والأرض يستغلها وينعم بخيراتها ويسبح بحمده قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣)﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٦]. بل لقد بلغ حرص الإسلام على التنمية الاقتصادية والتعمير أن رسول الله ﷺ قال: **[إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليفعل]**[٧].

---

(١) المرجع نفسه، ص٤٢١.
(٢) محمد عبد الحكيم خيال، من دستور الوحدة العقائدية الفكرية لدعاة الإسلام، الاسكندرية، دار الدعوة، بدون تاريخ، ص٧٠.
(٣) سورة الأنبياء، الآية ٣٢.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٩.
(٥) سورة الجاثية، الآية ١٣.
(٦) سورة الجمعة، الآية ١٠.
(٧) الإمام أحمد بن حنبل، المسند، م ٣، بيروت، المكتب الإسلامي، بدون تاريخ، ص٩١.

وحتى تتحقق التنمية في الدولة الإسلامية تستطيع وسائل الاتصال أن تعلي من شأن العمل مذكرة في ذلك بالآيات والأحاديث الداعية للضرب في الأرض سعياً في طلب الرزق وقد عادله الخالق تبارك وتعالي بالجهاد في سبيله .

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [1].

ويؤكدالرسول ﷺ المعنى نفسه بقوله: [الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله] [2].

ويتم هذا السعي من خلال العمل الصالح الدائب الدائم للكسب آخذاً بالأسباب في حدود الاستطاعة وتاكيداً لإيجابيات العزم والتوكل من ناحية وتحقيقاً لكرامة الإنسان واحترام آدميته من ناحية أخرى: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [3].

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [4]، وفي الحديث: [ما أكل أحد طعماً قط خير من عمل يده وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده] [5].

والنصوص في هذا المجال كثيرة يمكن أن يتناولها القائمون على وسائل الاتصال ويمكن أن تصاغ في كل وسيلة بالصياغة المناسبة للوسيلة والمؤثرة على المشاهد والسامع والقارئ [6].

والإنسان الذي يقوم بالعمل هو عماد التنمية إذ أن عملية التنمية كي تتحقق على الواقع لابد أن تبدأ من الأصل أو من القاعدة أي منه وتنتهي في كل مرحلة من مراحله المستمرة والمتصاعدة بالإنسان وللإنسان، فالإنسان وفقاً للمنهج الرباني هو أهم وأسمى من أي شيء في الكون وهذا الوجود ،

---

(١) سورة الجمعة، الآية ١٠.

(٢) عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج١، بيروت، دار الكتب، ١٩٨٧م، ص٦٤.

(٣) سورة التوبة، الأية ١٠٥.

(٤) سورة النحل، الآية ٩٧.

(٥) نقلا عن عز الدين بليق، مناهج الصالحين في أحاديث وسنة خاتم الأنبياء المسلمين، ط١،بيروت، دار الفتح ١٩٧٧م ص ٢٠٩

(٦) عبد الحميد الغزالي، حول المنهج الإسلامي في التنمية، مرجع سابق، ص٦٨ – ٦٩.

ومن ثم هو بحث الوسلة الرئيسية لعملية التنمية قال تعالى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [1].

إذا شبهنا النشاط الاقتصادي في أي مجتمع من المجتمعات بالدورة الدموية في جسم الإنسان فإننا نشبه الاتصال بالدورة الدموية في جسم المجتمع والذي يقوم به الاتصال في الدولة الإسلامية هو تفجير الطاقات داخل الإنسان وشحذها مستفيداً من المفاهيم الإسلامية القوية التي تدفع الإنسان دفعاً قوياً لأحداث التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية ومن ثم تستطيع وسائل الاتصال القيام بالبناء المعنوي للإنسان في الدولة الإسلامية [2].

إن وسائل الاتصال تؤدي دوراً هاماً في الدولة الإسلامية وتحقق هدف التنمية الاقتصادية والبشرية وكذلك تعمل على تغيير المجتمع إلى أحسن، وقد أولى أساتذة الإعلام نسيجاً للمجتمع الإنساني برمته، وكلما تدفق بين شرايين هذا النسيج زادت فاعلية المجتمع وقدرته على التنمية، وأكد آخرون أن عملية الاتصال لدى المواطن ترسخ شعورة بالانتماء إلى وطنه وقوميته وأن استغلال هذا الشعور في التنمية ضرورة من الضرورات لنجاحها إلى جانب أن وسائل الاتصال تنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل .

واهتم آخرون بالمعلومات والأقمار التي تحملها وسائل الاتصال، والتي تعد العامل الأساسي في زيادة مجالات المعرفة لدى الجماهير وتوسيع آفاقهم وازدياد قدرة أفرادهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير واشتراكهم في التنمية، هذه المهام المتقدمة تقع على عاتق وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية حتى تستطيع الدولة الإسلامية أن تؤدي دورها في مجال التنمية الاقتصادية[3]، والتنمية الاقتصادية المقصودة في الدولة الإسلامية هي أكبر من مجرد زيادة دخل الفرد في المتوسط وهو المعين الذي يفسر به عادة مصطلح النمو [4].

ومن أهداف الدولة الإسلامية بجانب التنمية الاقتصادية التنمية البشرية أي صياغة الإنسان المسلم من جديد قبل بناء العمارات وإنشاء المصانع وتعبيد

---

(١) سورة هود، الآية ٦١.

(٢) محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

(٣) محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية، مرجع سابق، ص ٣٤٢

(٤) رفعت السيد العوض، في الاقتصاد الإسلامي، ط١، قطر، رئاسة محاكم الشرعية والشئون الدينية، بدون تاريخ، ص٩٧.

الطرق وتنظيم الحياة المادية أو معها على الأقل حتى يستطيع هذا الإنسان الإسهام في التنمية الاقتصادية، وصياغة الإنسان إنما هي تنمية بشرية لابد أن تسبق التنمية الإقتصادية أو ترافقها وهي مهمه وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية [1].

لا تقوم التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية على الممارسات الحرام التي تضر بالتنمية الاقتصادية ويقع على عائق وسائل الاتصال توضيح ما هو حلال وما هو حرام وتدعو الناس إلى ممارسة النشاط الحلال وتحذرهم من ممارسة النشاط الاقتصادي الحرام الذي يضر بالتنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية مثل الربا والأدلة على تحريم الربا من الكتاب والسنة واضحة جلية وقد حرم الله الربا بقوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [2].

وأمر بترك الربا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3] فمن مقتضيات الإيمان ترك الربا إذ أن الربا والإيمان لا يجتمعان والربا يمحق التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية [4].

تستطيع وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تعرض أضرار الربا على التنمية الاقتصادية والبشرية تجعل المجتمع في هذه الدولة يتجنب التعامل بالربا ويمكن أن يستدل القائمون على وسائل الاتصال بقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾البيع عمل وحركة وأبواب رزق للناس ودفع لجمهور الأمة، أما الربا فهو تبلد وكسل وكسب بغير عمل مال بلا جهد، يقول اللورد كينزوهو من ألمع الاقتصاديين الرأسماليين المعاصرين في كتابه (النظرية العامة) أن ارتفاع سعر الفائدة يعوق الانتاج لأنه يغري صاحب المال بالادخار للحصول على عائد مضمون دون تعريض أمواله للمخاطرة في حالة الاستثمار في المشروعات الصناعية او التجارية، كما أنه من ناحية أخرى لا يساعد رجل الأعمال على التوسع في أعماله لأنه يرى أن العائد من التوسع مع ما فيه من مخاطر يعادل الفائدة التي سيدفها للمقرض سواء كان الاقتراض عن طريق

---

(١) محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية، الاولي، قطر، رئاسة المحاكم الشرعية، ١٤٠٤هـ، ص٦٨.

(٢) سورة البقرة، الأية ٢٧٥.

(٣) سورة البقرة، الأية ٢٧٨.

(٤) فضل إلهي ظهير، التدابير الواقية من الربا في الإسلام، ط١، باكستان، ترجمان الإسلام، ١٩٨٦م، ص٤٨.

المصرف أو بموجب سندات، وعلى ذلك فكل نقض في سعر الفائدة سيؤدي إلى زيادة الانتاج وبالتالي في العمالة وإيجاد فرص لتشغيل المزيد من الناس .

ويقول الاقتصادي الألماني سيلفيو جيزل أن نمو رأس المال يعوقة معدل فائدة النقود ولو أن هذه الفرملة أزيلت لتضاعف نمو رأس المال في العصر الحديث بدرجة تبرر خفض سعر الفائدة إلى صفر في فترة زمينة وجيزة وينصف في نفس الوقت بفرض رسوم على المال المعطل أسوة بأجور تخزين البضائع، ولكن أساطين الرأسمالية يأبون الاستماع إلى دعاة الإصلاح في نظامهم. فإلغاء الربا رحمة تنزل على أفراد المجتمع كلهم، وبإلغاء الربا تشهد الدولة في مجال التنمية انتعاشاً وتقدماً [1].

إن الربا آفة قد أصابت الاقتصاد فإنها تنتشر فيه انتشاراً كالسرطان في جسم الإنسان، فإن المفكرين ورجال السياسة عجزوا عن علاج البلايا الربوية ومن العجيب أن بعض الناس ظنوا أن الربا يحدث خيراً للناس ومثلهم في ذلك مثل الذين يظنون أن التورم في بعض الأجسام الناشيء عن المرض صحة وعافية فليس كل تضخم في الجسم صلاحاً، إن السرطان إنما هو مدمر لحياته وفاتك به، وكذلك ما يولد الربا ليس صلاحاً للاقتصاد، والمشكلة أن بلايا الربا لا تظهر مرة واحدة في كيان المجتمع وكيان الاقتصاد، يقول الرازي: إن الربا وإن كان زيادة في الحال إلا أنه نقصان في الحقيقة[2] وهذا مستفاد من النص القرآني: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾[3].

فالحق نقصان الشيء حالاً بعد أخرى، فالذين يتعاملون بالربا يظنون أن فيه كسباً والحقيقة التي أخبر بها العليم الخبير والتي كشف عنها واقع البشر الذي دمره السرطان الربوي أن الربا ممحقة للكسب مدمر للاقتصاد ذلك لأنه يصيبه بعلل خبيثة يعي الطبيب النطاس علاجها، الربا ليس بركة ورخاء بل هو بالتالي مسألة سالبة للتنمية الاقتصادية [4].

---

(١) عبد السميع المصري، لماذا حرم الله الربا، ط١، القاهرة، دار التوثيق النموذجية، ١٩٨٧م، ص١٦ – ٢٠.
(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ج٢، ص٢٦٣.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٧٦.
(٤) عمر الأشقر، الربا وأثرة في المجتمع الإنساني، ط٣، الكويت، دار النفائس، ١٩٩٠م، ص٣٢.

يمكن لوسائل الاتصال أن تقدم شرحاً للآفات التي تصيب التنمية الاقتصادية من جراء الربا وهي كثيرة أشهرها ما يلي :

١- تعطيل الطاقات البشرية .

٢- تعطيل المال .

٣- إيجاد التضخم .

٤- الكساد والعطالة .

٥- توجية الاقتصاد وجهة منحرفة .

٦- التشجيع على المغامرة والإسراف .

٧- وضع مال المسلمين بين يدي خصوم الإسلام[١].

وأي واحدة من الآفات المتقدمة كفيلة بأن تحطم التنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية .

تهدف الدولة الإسلامية إلى التنمية في كافة المجالات ونجد من هذه المجالات المجال الزراعي، تستطيع وسائل الاتصال أن تسهم إسهاماً واضحاً في مجال الانتاج الزراعي، ويقترن بالانتاج الزراعي الانتاج الحيواني، يمكن لوسائل الاتصال بث البرامج التي عن طريقها يتحسن الانتاج الزراعي والحيواني وذلك من خلال التلفزيون والإذاعة ووسائل النشر المطبوعة كالصحافة وغيرها ، إذ يمكن لوسائل الاتصال تناول الآيات القرآنية التي تؤكد على أهمية الزراعة وتنويع محاصيلها وعدم الاختصار على محصول واحد وأهمية توافر الماء وخصوبة الأرض وغيرها من الجوانب التي تعتمد عليها الزراعة كقوله تعالي: ﴿**أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً (٢٧) وَعِنَباً وَقَضْباً (٢٨) وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْباً (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبّاً (٣١) مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٢)**﴾ [٢].

ويمكن لوسائل الاتصال أن تقوم بالشرح والتعليق للأحاديث ذات العلاقة بالزراعة وتحث المزارعين من المسلمين كقوله ﷺ : **[ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فتأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة]**[٣].

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٤ وما بعدها

(٢) سورة عبس الايات ٢٥ – ٣٢

(٣) الحافظ بن حجر العسقلاني، فتح الباري، مجلد١٠، دمشق، مكتبة الغزالي، بدون تاريخ، ص٤٣٨.

وكما تهتم الدولة الإسلامية بالتنمية في المجال الزراعي فإنها تهتم كذلك بالقطاع الصناعي في المجتمع الإسلامي سواء كانت صناعات استهلاكية أو صناعات انتاجية كصناعة الملابس وصناعات التعدين وصناعات السفن وصناعات الغذاء وغيرها، ومن الآيات التي أشارت إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾ (١).

وغيرها من الآيات في هذا المعني قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (٢).

ففي آيات وكلمات معدودة يوجهنا الحق سبحانة وتعالي إلى الصناعات العديدة التي يمكن أن تقوم على جلود الأنعام فقط من صناعة أثاث أو متاع أو ثياب (سرابيل) وخيام (وهي بيوت البدو).

وبذلك يلفت الحق سبحانه وتعالى نظر عباده إلى ضرورة تصنيع ما يرزقهم الله به من مواد طبيعية زراعية كانت أم حيوانية.

ويقول سبحانة وتعالى في موضع آخر: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ (٣) وتفصح هذه الآية عن أسرار عظيمة اكتشفها العلماء المحدثون عن فوائد الحديد واستخدماته العديدة سواء في الحرب أو في السلم ومكانته كأساس يرتكز عليه في قيام القطاع الصناعي كما تكشف عن أهمية الترابط الاقتصادي بين مختلف القطاعات وداخل القطاع الصناعي (٤).

إن التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية مربوطة بالتنمية البشرية وهذه الأخيرة لابد لها من بواعث تعينها وتحركها وهي العقيدة، وكذلك تستطيع وسائل الاتصال أن تبرز أهمية العقيدة الإسلامية في التنمية وهذا ما يتميز به الإسلام على سائر العقائد الدينية من استيعاب تعاليمه للشئون المادية للحياة إلى جانب الشئون الروحية وهو بذلك يعتبر أصلح العقائد الدينية لتحقيق

---

(١) سورة النحل، الآية ٨٠.
(٢) سورة النحل، الآية ٨١.
(٣) سورة الحديد، الآية ٢٥.
(٤) نعمت عبد اللطيف مشهور، مرجع سابق، ص١١٨ – ١١٩.

التقدم الإنساني المنشودة نظراً لتوافق عقيدته مع نظرة الإنسان وتطلعاته الأصلية واتفاقها مع الحقائق الكونية والاجتماعية، فالتنمية في الإسلام فرض ديني .

إن اعتناق عقيدة الإسلام يفرض على المسلم الاضطلاع بواجب التنمية الذي استخلف فيه كما يفرض على الجماعة الإسلامية القيام بهذا الواجب الديني الذي يضمن لها أن تظل خير الأمم[1]. وفي الدولة الإسلامية تلعب وسائل الاتصال دوراً هاماً في تعليم المجموعات البشرية إذ أن للتعليم أهمية اقتصادية واجتماعية كبري تربو على أهمية العوامل الاجتماعية الأخرى ذلك أن نشر التعليم يعتبر المضاعف في النهوض بكل العوامل وتوجيهها إلى تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي المنشود في الدولة الإسلامية [2].

لقد جعل الله سبحانه وتعالى في الدولة الإسلامية الإيمان القوي والعمل سبيل للتنمية الاقتصادية والبشرية ومناط الكفاية وأساس الصلاح والإصلاح الاجتماعي والسياسي .

والإسلام حقق بذلك التلازم وأعاد التوازن المفقود بين القيم الروحية الإيمانية وبين القيم الاجتماعية الاقتصادية الاستهلاكية منها والإنتاجية وحل المعادلة الصعبة وخلص الإنسان من التبعثر والانشطار وعالج مشكلة القلق على الرزق والخوف من المصير وبذلك وفر جهد الإنسان وحمى طاقاته من الهدر والتبديد والضياع وصرفه وجهتها إلى الموقع المجدي المنتج ضمن مقدور الإنسان واستطاعته حتى لا يدع ما يملكه من الإرادة والحرية والفاعلية والقدرة إلى ما لا يملكه ويستطيعه فيعيش حياة الضنك والقلق والبؤس والإحباط واليأس والضياع قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [3] وغيرها من الآيات التي تربط التنمية بالإيمان [4].

---

(١) المرجع نفسه، ص١٣١.

(٢) المرجع نفسه، ص١٣٤.

(٣) سورة الاعراف الايه ٩٦

(٤) الحسيني سليمان جار، وثيقة مؤتمر السكان والتمية رؤية شرعية، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٦، ص٩.

والعمل في مجال التنمية الاقتصادية والبشرية ومن خلال وسائل الاتصال الجماهيرية عبادة فأي إنسان يتحرك في أي اتجاه لتحقيق أية مصلحة اجتماعية يعد عابداً لله مطيعاً له في تحقيق هدف من أهداف الخلافة في الأرض، فالعامل الذي يعمل بجد وإخلاص لزيادة الإنتاج الصناعي وهو يعتقد أن خالقه قد أمره بذلك هو عابد لله تعالى، والفلاح الذي يزرع الأرض كي يكثر المحصول وينعم به أبناء مجتمعة عابد، والمهندس الذي تأتمنه الدولة وتعهد إليه بالإشراف على بناية تكلفة ملايين الدنانير فيخلص في إشرافة ويقطع دابر خيانة العاملين فيها عابد لله.

وهكذا الأستاذ والطبيب وأهل المهن والحرف إذا آمنوا بالله وعبدوه وأخصلوا في أعمالهم بقصد إفادة المجتمع هم في الحقيقة مطيعون لله تعالى بتحقيق قانون من قوانينه، هذه سمات نظام الإسلام العبادي يدفع التنمية الاقتصادية والبشرية إلى الأمام.

إن تربية الأمة الإسلامية برمتها على النظام العبادي في الإسلام من خلال المؤسسات الاجتماعية ومؤسسات الاتصال بصفة خاصة ستضع الأمة ونواتها الدولة الإسلامية ستضعها على طريق الوحدة العقيدية والمسئولية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي والتضامن والتعاون على أعمال الخير والبناء للنظام الأخلاقي الذي يحدد سلوك الأفراد والجماعة بما يعود على الحضارة بخير عظيم ويقود إلى تنمية سريعة وهادفة وشاملة [1].

عليه نجد أن وسائل الاتصال الجماهيري لها دور هام تقوم به في خدمة أهداف الدولة الإسلامية، وقد ناقشنا ما ينبغي أن تقوم به وسائل الاتصال الجماهيري وكيف أن الصلة القوية بين وسائل الاتصال الجماهيري والتنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية إذا ما أحسنت الدولة الإسلامية استغلال وسائل الاتصال في مجال التنمية الاقتصادية والبشرية، وبتطور وسائل الاتصال تتطور التنمية الاقتصادية والبشرية، إذ لم يعد الإنسان بمقتدر على أن يعيش بمعزل عن الاتصال بالعالم المحيط به ومعرفة ما يدور حوله في مجتمعة الإقليمي بل والعالمي بعد أن تطورت عمليات الاتصال والمواصلات أي

(١) محسن عبد الحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، ط٣، مرجع سابق، ص٦٩ – ٧٦.

نقل المعلومات والأنباء والأفكار والخبرات من فرد لفرد ونقل الإنسان من مكان لآخر .

هذا شأن وسائل الاتصال مع الإنسان فرداً كان أو جماعة وهي بالتالي ذات أثر بليغ في مجال التنمية سلباً أو إيجاباً ، والدولة الإسلامية لابد لها لكي تحقق أهدافها في مجال التنمية الاقتصادية والبشرية من أن توجه وسائل الاتصال لخدمة هذا الهدف الهام، وهو هدف يترتب عليه الأمن الغذائي وتقاس به قوة الدولة الاقتصادية وبالتالي تكون للدولة هيبتها الاقتصادية التي صنعتها وسائل الاتصال الجماهيري، وتسهم وسائل الاتصال الجماهيري في التنمية الاقتصادية والبشرية كما هو واضح في العرض المتقدم .

ثانياً : دور وسائل الاتصال في الترويح :

إن مسالة الترويح من المسائل الهامة التي لم يهملها الإسلام بل اهتم بها ووضع لها الضوابط التي تحكمها حتى لا تخرج عن الهدف المراد منها وغاية الإسلام في ذلك أن يخرج بالنفس الإنسانية من السأم والكآبة والملل حتى لا تنزوي وتعجز عن أداء دورها في المجتمع، وقد حث رسول الله ﷺ على ذلك حيث قال: **[روحوا عن القلوب ساعة فساعة فإن القلوب إذا كلت عميت]**[1].

تسعي الدولة الإسلامية لتحقيق الترويح لمواطنيها عبر وسائل الاتصال المختلفة، لأن المجتمع الإسلامي عرف الترويح من خلال السيرة النبوية وممارسة وبشروط معينة، فكلمة ترويح في اللغة العربية معناها السعة والانبساط وإزالة التعب وإرجاع النشاط إلى الإنسان وإدخال السرور على النفس بعد العناء، يقال رجل أريحي أي واسع الخلق منبسط وأراح الرجل أي رجعت إليه نفسه بعد عناء [2].

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: **[يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها]**[3].

من أهداف الدولة الإسلامية التي تسعي لتحقيقها عن طريق وسائل الاتصال هدف التسلية والامتاع أو ما يسمي بالترفيه أو الترويح، ومن أمثلة

---

(١) علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال، م٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م، ص٣٧.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بدون تاريخ، ص٤٥٥.
(٣) الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث، م٥، ط٢، اسطانبول، دار سحنون، ٩٩٦م، ص٢٦٣.

ذلك الطرائف والنوادر والهدف يمتد من وسائل الاتصال التقليدية والبسيطة إلى وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة، ولكل مجتمع طريقته في الترفيه والتسلية، ولكل ظرف من ظروف الزمان والتحضر المستوي المناسب له من مستويات الترفية والتسلية فـ (الأراجوز) و (شاعر الربابة) و (صندوق الدنيا) حلت محلها الروايات الفكاهية والمسلسلات التلفزيونية وعروض السيرك والحفلات وما شابه ذلك [١]، هذا وتتعدد تعريفات المختصين وتتباين باختلاف نظرة من يقوم بتعريفه ومن هذه التعريفات ما يلي :

١- هو إعادة إنعاش الروح وإحياء القوة بعد تعب .
٢- إدخال السرور على النفس.
٣- هو نشاط ذو فائدة ما يمارس اختياراً أثناء وقت الفراغ بدافع ذاتي من الرضا الشخصي الذي ينتج عنه .
٤- هو النشاط الذي يختاره الفرد ليمارسه في أوقات الفراغ بهدف إدخال السرور على النفس بدون انتظار مكافأة[٢].

وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية عندما تتعرض للترويح تتعرض له لأنه في الرؤية الإسلامية بنائية[٣] تشحذ الفاعلية وتنشط العقل وتثير الهمة، وتوقظ الروح، وتثير المنافسة والاستباق في الخيرات وتدرب على العمل الجماعي وإشاعة روح الفريق واجتثاث معاني العداوة والحقد والصراع، وتشكل ميداناً لتصعيد الغرائز، وتعالج الأثرة والتركيز على الذات وتدرب على تأسيس وتأصيل المعاني النفسية كالحب والإيثار والعفو، والرحمة والعدل، والإحسان والاحتساب، والاستشعار لعزوبة تلك المبادئ والمعاني وحلاوتها وممارستها بشكل عملي بعيداً عن أساليب الوعظ والرتابة والتوتر والصرامة [٤].

والترويح الذي تمارسه وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية هو وسيلة تربوية بل لعله من أكثر الوسائل التربوية فاعلية لأنه يتم بعيداً عن التوتر

---

(١) محمد سيد محمد، المسئولية في الإسلام، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م .
(٢) عطيات خطاب، أوقات الفراغ والترويح، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ، ص٣٠.
(٣) ياسر عثمان جاد الله، وسائل الترفية ما يحل منها وما يحرم، ط١، الاسكندرية، دار الدعوة للطباعة، ١٩٨٥م، ص١٩.
(٤) عبد الله بن ناصر السدحان، الترويح وعوامل الانحراف رؤية شرعية، ط١، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ٢٠٠٠م، ص٢٤.

والقلق والتكييف على أوضاع معينة .. إنه التربية والتعليم الذاتي من خلال اغتنام مجالات الراحة الجسمية والرضي النفسي وأعلى درجات القابلية للاختيار [1].

الترويح في الإسلام من الأمور التي عالجتها الشريعة الإسلامية ولا سيما إذا كان هذا الترويح منضبطاً بالضوابط الشرعية وفق الكتاب والسنة ذلك لأن الإسلام دين يتماشى مع الفطرة، والإسلام عندما أجاز الترويح قصد منه إعانة الفرد على تحمل أعباء الحياة الكثيرة التي ربما أوقعته في الكآبة .

ويمكننا أن ندلل على مشروعية الترويح من ممارسة رسول الله ﷺ ومن أقواله الصحيحة، كما يمكننا أن نؤصل للترويح بحديثه المشهور الذي يقول فيه: [لقيني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة ؟ قال: قلت: نافق حنظلة قال: سبحان الله ما تقول ؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى وكأنها رأي عين فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقي مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر الصديق حتى دخلنا على رسزل الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة رسول الله، نكن عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كانا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي المدينة لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات[2] والرسول ﷺ شرع ألواناً كثيرة من اللهو وفنونا من اللعب شرعها رسول الله ﷺ للمسلمين ترفيهاً عنهم وترويحاً لهم وهي في الوقت نفسه تهيئ نفوسهم للإقبال على العبادات والواجبات الأخرى أكثر نشاطاً وأشد عزيمة وهي في ذلك كثير منها رياضات تدربهم على القوة وتعدهم للجهاد في سبيل الله [3] .

---

(١) عبد الله بن ناصر السدحان، الترويح وعوامل الانحراف، مرجع سابق، ص٢٦.

(٢) السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضي، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، م٩، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ، ص٢٦.

(٣) يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، ط ١٤، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٠م، ص٢٤٢.

فوسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ينبغي عليها أن تعالج أهداف الدولة من فهم الدين الإسلامي وواقعية المنهج الإسلامي إذ أن الإسلام دين واقعي لا يحلق في أجواء الخيال والمثالية الواهمة، ولكنه يقف مع الإنسان على أرض الحقيقة والواقع ولا يتعامل مع الناس كأنهم ملائكة أولي أجنحة مثني وثلاث ورباع، ولكنه يعاملهم باعتبارهم بشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ولذلك لم يفرض على الناس ولم يفترض فيهم أن يكون كلامهم كله ذكراً وكل صمتهم فكراً، وكل سماعهم قرآناً وكل فراغهم في المسجد، وإنما اعترف بهم وبفطرتهم وغرائزهم التي خلقهم الله عليها، وقد خلقهم الله تعالى يفرحون ويمرحون ويضحكون كما خلقهم سبحانه يأكلون ويشربون [1].

وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية لابد لها من إشباع رغبات جماهير الدولة الإسلامية بما يتماشى والفهم والمنهج الإسلامي، وقد كانت حياة رسول الله ﷺ مثالاً رائعاً للحياة الإنسانية المتكاملة فهو في خلوته يصلي ويطيل الخشوع والبكاء حتى تتورم قدماه، هو في الحق لا يبالي بأحد في جنب الله ولكنه مع الحياة والناس بشر سوي يحب الطيبات ويبش ويبتسم ويداعب ويمزح ولا يقول إلا حقاً.

كان ﷺ يحب السرور وما يجلبه ويكره الحزن وما يدفع إليه من ديون ومتاعب ويستعذ بالله من شره ويقول: **[اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن]**[2].

والترويح يمكن أن يكون بالسماع وباللعب والممارسة وبالمشاهدة وكلها مواضيع مشروعة مورست على عهد رسول الله ﷺ. وعن طريق وسائل الاتصال يمكننا توسيع دائرة كل من السماع والمشاهدة والقراءة.

ويمكننا أن نوسع دائرة السماع عن طريق الراديو والمشاهدة عن طريق التلفزيون والسينما والفيديو، وغيرها من الأجهزة المسموعة والمرئية.

وحقيقة الترويح في الإسلام أنه دين وميدان للثواب والصدقة وليس خروجاً على القيم ورفضاً للضوابط وتكسيراً للموازين وانتهاكاً للحرمات،

---

(١) يوسف القرضاوي، الحلال والحرام، مرجع سابق، ص٢٤١.

(٢) علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال، م٢، مرجع سابق، ص١٩٠.

وممارسة الرسول ﷺ وشهوده وإقراره والدعوة إليه دليل على مشروعيته وضرورته، إضافة إلى أنه يشكل نافذة على النموذج الذي لا بد من امتداده واستلهامه مع التطور بعيداً عن التجمد عند حدود الزمان والمكان ومحاصرة حدود الإسلام والحجز على امتداده، إن قصور الفقة والفكر الإسلامي عن الامتداد بأوعية الترويح والإبداع فيها وإدراك أهميتها وضرورتها وخطورتها أحدث فراغاً سمح للآخرين بالامتداد في حياتنا ليستغرق كل جوانبها إنتاجاً واستهلاكاً وترويحاً [1].

وكلمة سمح (للآخرين) بالامتداد في حياتنا تدل على أننا أصبحنا في كثير من المجالات نقلد الآخرين لا سيما في مجال الترويح فنحن دائماً مشدودين ومشدوهين أمام ما يفد إلينا من بلدان غاية ما ترجوه من إنتاجها الترويحي الذي ترسله إلينا أن نكون تابعين لها، والترويح الوافد يعد سلاحاً من أسلحة الغزو الفكري وعن طريق الفكر الترويحي الوافد بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري يمكن التحكم في ذوق المجتمع الإسلامي مما يضر بهدف الدولة الإسلامية التي تريد أن تضبط الترفيه بضوابط إسلامية وتعمل على إشاعة الترويح، ولا سيما أن السنة القولية والفعلية (العملية) دلت على إباحة الترويح بالإضافة لما له من فوائد، وحقيقة أن الترويح له أهمية التأمل في النماذج أو الأوعية الترويحية التي أباحها الرسول ﷺ وبالصورة التي مارسها المجتمع المسلم الأول يدرك أهدافها العظيمة في النفس والمجتمع كما يبصر آثارها الإيجابية في استمرار عملية البناء والإنتاج [2].

كل الناس في الدولة الإسلامية وغيرها من المجتمعات في حاجة إلى واحات في طريقهم تخفف عنهم بعض عناء رحلة الحياة، وكان لابد من أشياء يروحون بها عن أنفسهم، حتى يضحكوا ويفرحوا ويمرحوا ولا يغلب عليهم الغم والحزن والنكد فينقص عليهم عيشهم ويكدر عليهم صفوهم، ومن هذه الفكاهة والمرح وكل ما يستخرج الضحك من الإنسان ويطارد الحزن من قلبه والعبوس من جهة والكآبة من حياته.

---

(١) عبد الله بن ناصر السدحان، الترويح وعوامل الانحراف، مرجع سابق، ص ٣٥-٣٦.

(٢) عبد الله بن ناصر السدحان، الترويح وعوامل الانحراف، مرجع سابق، ص٣٧.

فهل يرحب الدين بالفن الكوميدي أو يضيق به ؟

يقول يوسف القرضاوي وهو من العلماء المشهود لهم بالعلم في هذا العصر يقول: قد سُئلت عن موقف الدين (المقصود الدين الإسلامي) من الضحك والمرح والفكاهة، نظراً لما يبدو على بعض المتدينيين من العبوس والتجهم فيكادون لا يضحكون ولا يمزحون حتى حسب الناس أن هذه طبيعة الإسلام والدين والتدين، وكان جوابه: إن الضحك من خصائص الإنسان فالحيوان لا يضحك لأن الضحك يأتي بعد فهم ومعرفة لقول يسمعه أو موقف يراه فيضحك منه لهذا قيل: الإنسان حيوان ضاحك ويصدق القول هذا إن أضحك إذا أنا إنسان، والإسلام بوصفه دين الفطرة لا يتصور منه أن يصادر نزوع الإنسان الفطري إلى الضحك والانبساط، بل هو على العكس يرحب بكل ما يجعل الحياة باسمة طيبة ويحب للمسلم أن تكون شخصيته باشة ويكره الشخصية المكتئبة المتطيرة التي لا تنظر إلى الحياة والناس إلا من خلال منظار قاتم أسود. وأسوة للمسلمين هو الرسول ﷺ فقد كان على الرغم من همومه الكثيرة والمتنوعة يمزح ولا يقول إلا حقاً ويحيا من أصحابة حياة فطرية عادية، يشاركهم في ضحكهم ولعبهم ومزاحهم وأحزانهم ومصائبهم [1].

إذن الترويح في المجتمع المسلم والدولة الإسلامية أمر مشروع لذا ينبغي على وسائل الاتصال والمؤسسات العاملة في حقل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية القيام بهذا الدور .

فإن هذا الضرب من اللهو والترفيه يقوم بمهمة التنشيط للنفس، حتى تستطيع مواصلة السير والمضي في طريق العمل الطويل كما يريح الإنسان خاصة في السفر، فمشروعية الضحك والمرح والمزاح (الترويح) لاشك فيها في الأصل ولكنها مقيدة بقيود وشروط لابد أن تراعى ومن هذه الشروط ما يلي:

أولاً: ألا يكون الكذب والاختلاق أداة الإضحاك للناس، كما يفعل بعض الناس في أول أبريل (نيسان) فيما يسمونه (كذبة أبريل) .

---

(١) يوسف القرضاوي، الإسلام والفن، ط١، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ص١٢١ -١٢٥.

ولها قال رسول الله ﷺ: **[ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم ويل له، ويل له، ويل له]**[1]، وقد كان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً.

ثانياً: ألا يشمل على تحقير لإنسان آخر أو استهزاء به وسخرية منه، إلا إذا أذن بذلك ورضي قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾** [2].

ثالثاً: ألا يترتب عليه تفزيع وترويع مسلم، فقد روي أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ في سير فخفق رجل على راحلته (أي نعس) فأخذ رجل سهماً من كنانته فانتبه الرجل ففزع، فقال سول الله ﷺ: **[لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً]** [3] والسياق يدل على أن الذي فعل ذلك كان يمازحه. قال ﷺ: **[لا يأخذ أحدكم متاع أخية لاعباً ولا جاداً]** [4]. رواه الترمذي وحسنه.

رابعاً: ألا يهزل في موضع الجد ولا يضحك في مجال يستوجب البكاء ولكل شيء أوانه ولكل أمر مكانه ولكل مقام مقال والحكمة وضع الشيء في موضعه المناسب.

وقد عاب الله تعالى على المشركين أنهم كانوا يضحكون عند سماع القرآن وكان أولى بهم أن يبكوا فقال تعالى: **﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١)﴾** [5].

خامساً: أن يكون ذلك بقدر معقول وفي حدود الاعتدال والتوازن الذي تقبله الفطرة السليمة ويرضاه العقل الرشيد، ويلائم المجتمع الإيجابي العامل، والإسلام يكره الغلو والإسراف في كل شيء، ولو في العبادة

---

(١) الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، م٥، ط١، حمص، دار الحديث، ١٩٧٤م، ص ٢٦٤

(٢) سورة الحجرات الاية ١١١

(٣) الحافظ ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي، سنن ابي داود، مجلد ٥، الطبعة الاولي (حمص: دار الحديث، ١٩٧٤م) ص ٢٧٤

(٤) علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال مجلد ١٠، مرجع سابق ٦٢٧

(٥) سورة النجم الايات ٥٩ – ٦١

فكيف باللهو والمرح ولذا كان التوجيه النبوي: **[لا تكثر من الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب]** [1] فالمنهي عنه هو الإكثار والمبالغة وخير الأمور هو الوسط دائماً، وهو نهج الإسلام وخصيصته الكبري ومناط فضل أمته على غيرها .

هذه الشروط التي ينبغي أن تكون ضوابط لأنواع الترفيه (الترويح) عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية كما وضحها يوسف القرضاوي من علماء العصر، وأهل الفتوى حتى يمكن للدولة الإسلامية أن تحقق هدف الترويح عن مواطنيها وتخرجهم من الكآبة والسأم إلى تجديد النشاط والانبساط والترويح المنضبط بالضوابط الشرعية سابقة الذكر يمكن أن يأتي بنتائج من شأنها أن تساهم في تقدم الدولة الإسلامية إذ أن هناك الكثير من الآثار الإيجابية المصاحبة للعملية الترويحية بشتي صورها وأشكالها إلا أننا نجد أن لكل شكل من الأشكال ولكل منشط من المناشط الترويحية المختلفة التي يمارسها الإنسان فوائد محددة ومن ذلك:

١- إشباع الحاجات الجسيمة للفرد ويتم ذلك بممارسة الرياضة البدنية وليست بمشاهدتها فقط كما يحدث بين نسبة كبيرة من أفراد المجتمع حيث تؤدي ممارسة الرياضة البدنية بشتي أنواعها غالباً إلى إزالة التوترات العضلية وتنشيط الدورة الدموية وتحسين أداء الأجهزة الرئيسية في الجسم كالجهاز التنفسي والهضمي إضافة إلى اكتساب قوام معتدل .

٢- إشباع الحاجات الاجتماعية للفرد، من المعلوم أن معظم الأنشطة الترويحية تتم بشكل جماعي، وهذا يساعد الفرد حين مارستها على اكتساب الروح الجماعية والتعاون والانسجام والقدرة على التكيف مع الآخرين، وهذا يؤدي إلى تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين تؤدي إلى نمو اجتماعي متوازن .

٣- إشباع الحاجات العلمية العقلية للفرد، وهذا يأتي من خلال الأنشطة الترويحية الابتكارية التي يمارسها الفرد في حياته اليومية، فهذه الأنشطة

---

(١) أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، م١٠، بيروت، مؤسسة مناهل الفرقان، بدون تاريخ، ص ٥٠٦.

تؤدي في الغالب إلى تنمية القدرات العلقية والتفاعل الإيجابي مع المواقف المختلفة كما تساعد هذه الأنشطة الترويحية الابتكارية على تطوير القدرة الإدراكية الاستيعابية للمواقف المختلفة .

٤- قد تكون الأنشطة الترويحية عاملاً مساعداً في رسم مهنة المستقبل للفرد من خلال تنمية مهاراته وقدراته التي غالباً ما تبدو بهواية يمارسها الفرد في حياته اليومية ثم ينميها ويطورها حتى تنتهي بمهنة يحترفها في المستقبل .

٥- تساعد الأنشطة الترويحية على اكتشاف العديد من السجايا والأخلاق والطباع التي يحملها الأفراد إذ غالباً ما يكون الفرد على سجيته دون تصنع أو تكلف في أثناء ممارسة الترويح .

٦- الأنشطة الترويحية قد تكون منشطة للحركة الاقتصادية في المجتمع من خلال جعل الأنشطة والبرامج الترويحية مورداً استثمارية وبخاصة إذا تم التعامل معها وفقاً للنظرة الشرعية للترويح وإلا أصبحت ذات آثار سلبية .

٧- تساعد الأنشطة الترويحية على إحداث مزيد من الترابط الأسري بين أفراد العائلة إيجابية تفاعلية أما إذا كانت بشكل جماعي سلبية أو استباقية محضة مثل مشاهدة التلفزيون فقط فهذه الممارسات الترويحية قد تؤدي إلى عكس النتائج الإيجابية المتوقعة فكما ارتفعت نسبة المشاركين من أفراد الأسرة في الأنشطة الترويحية أدى ذلك إلى مزيد من التماسك .

٨- تؤدي الأنشطة الترويحية إذا أحسن الإنسان استثمارها وممارستها بشكل إيجابي إلى زيادة الانتاجية لديه إذ تعد هذه الأوقات فرصة لالتقاط الأنفاس والترويح فيها مما ينعكس بأثرة الإيجابي على فاعلية الفرد ونشاطه وحيويته حال عودته إلى العمل [١].

سقت في السطور السابقة فوائد الترويح العملي لنخرج بمؤشر واضح وهو أن الجماهير التي تقود حالياً مهمة العملية الترويحية بإمكانية ضخمة وتطور مضطرد ، ولا تقف أمامه حدود الزمان والمكان، فالترويح في الدولة الإسلامية يمكن أن يكون واحداً من الصيغ التي عن طريقها يمكن أن تحل الدولة الإسلامية بعض مشاكلها لا سيما في ملء أوقات الفراغ، فلم يعد الترويح عبثاً

(١) عبد الله بن ناصر السدحان ، الترويح وعوامل الانحراف ، مرجع سابق ، ص ٥٧-٦٠

كما هو في مفهوم بعض الذين يجهلون فوائد هذا الضرب من البرامج، ولا يمكن أن يبيح الإسلام عملاً لا فائدة منه للإنسان، إذ أن التشريع الإسلامي مضبوط بمصالح الناس، والمطلوب من وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تقوم بواجبها في الترويح عن المواطن وفق الضوابط الشرعية حتى تجني الدولة الإسلامية الفوائد المرجوة من وراء العملية الترويحية وذلك كله يكون وفق الرؤية الشرعية .

هذا وتصلح كل وسائل الاتصال الجماهيري لتأدية الدور الترويحي إلى جانب الأدوار الأخرى ومن أهداف الدولة الإسلامية أن المجتمع الإسلامي مجتمع يروح ويرفه على عكس من يتصورون أنه مجتمع عبادة ونسك ومجتمع جد وعمل فقط، فلا مجال فيه لمن يلهو ويلعب أو يضحك ويمرح أو يشدو ويطرب، ولا يجوز للشفة فيه أن تبتسم، ولا للسن أن تضحك، ولا لقلب أن يفرح، ولا بهجة أن ترتسم على وجوه الناس، وربما ساعدهم على ذلك سلوك بعض المتدينين، الذين لا تري أحدهم إلا عابس الوجه، مقطب الجبين وهو يبرر ذلك السلوك المهيب باسم الدين أي أنه فرض طبيعته المتوجسة على الدين والدين برئ من ذلك وإنما يعود ذلك إلى الفهم الخاطئ للدين .

وعلى العكس من هؤلاء هناك أناس أطلقوا العنان لشهوات أنفسهم فجعلوا الحياة كلها لهواً ولعباً وأزالوا الحواجز بين المشروع والممنوع وبين المفروض والمرفوض، وبين الحلال والحرام .

فتراهم يدعون إلى الانحلال ويروجون إلى الإباحية، ويشبعون الفواحش ما ظهر منها وما بطن باسم الفن أو الترويح ونسوا أن العبرة بالمسميات والمضامين لا بالأسماء والعناوين والأمور بمقاصدها .

إن الإسلام دين واقعي فهو يتعامل مع الإنسان كله جسمه وروحة وعقله ووجدانه، ويطالبه أن يغذيها جميعا بما يشبع حاجاتها في حدود الاعتدال الذي هو صفة (عباد الرحمن) **﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾** [1].

(١) سورة الفرقان، الآية ٦٧.

وليس هذا خلقهم في أمر المال فقط بل هو خلق أساسي عام في كل الأمور هو المنهج الوسط للأمة الوسط [1] .

على وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تقدم للمواطن شيئاً من فن الفكاهة والمرح (الكوميديا) وذلك تحقيقاً لهدف الترويح الواقع على عاتق الدولة الإسلامية .

كما ذكرت سابقاً فإن الترفيه (الترويح) يمكن أن يكون بالمشاهدة والسماع والقراءة وفقاً لوسيلة الاتصال الجماهيري المستخدمة التي تعرض المادة موضوع الترويح فالصحافة من وظائفها التسلية والإمتاع (الترويح) إلى جانب وظائفها وأهدافها الهامة في مجال المجتمع في الدولة الإسلامية، وتستطيع الصحافة أن تجذب أكبر عدد من القراء بما تثيره من مواد لها جاذبة ولذلك يمكن أن يقبل الجمهور على الصحيفة بسبب ما تقدمه من روايات تدخل التسلية والترويح على الجمهور القارئ للصحيفة لا سيما الروايات المسلسلة التي تستهدف تسلية الجمهور، والصحف في الدولة الإسلامية ينبغي أن تتنافس في تقديم ألوان مختلفة من الفنون الصحفية التي تستهدف تسلية القراء وإمتاعهم بالإضافة إلى القصص فضلاً عن أبواب الحظ والكلمات المتقاطعة والمسابقات والألغاز والطرائف والملح والأحاديث والتحقيقات الصحفية الخفيفة مع كبار الشعراء والأدباء والفنانين والشخصيات الاجتماعية البارزة بالإضافة إلى نشر الصور الطريفة التي تدخل السرور والفرح على القارئ وتذهب عنه الكآبة والملل كما نجد رسوم الكاريكاتير الضاحكة [2].

وفي مجال وسائل الاتصال المقروءة يمكن أن تخصص صحف بأكملها بهدف الترويح دون غيره من المواضيع الأخرى وذلك لأهمية الترويح في الدولة الإسلامية ولما له من فوائد تعود على مجتمع الدولة المسلمة، ويمكن أن تشارك في هذا الأمر المجلات والكتب بالمادة المكتوبة التي من شأنها أن تدخل السرور والفرح على أفراد الدولة الإسلامية في مجال تحقيق هدف الترويح .

---

(١) يوسف القرضاوي، الإسلام والفن، مرجع سابق، ص١٤.

(٢) فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٦م.

وكما يمكننا أن نروح عن أنفسنا عن طريق القراءة يمكننا كذلك أن نمارس الترويح عن طريق أشهر وسائل الاتصال في مجال السماع عن طريق الإذاعة، فالإذاعة تعد من أهم قنوات الاتصال الجماهيري لما لها من مميزات، تتمتع الإذاعة بمكانة عظيمة في دنيا الاتصال فقد استطاعت هذه الوسيلة أن تستغل موجات الأثير لتوثيق صلتها بملايين البشر في كل أنحاء المعمورة ولتزودهم بالخبر والرأي وأحدث ما وصل إلى الفكر الإسلامي الذي انطلق سعياً وراء الحقيقة في آفاق العلوم والفنون والآداب، كما تزودهم بالتسلية والترفية (الترويح) ثم تنقل لهم كل ذلك أينما كانوا في المنزل أو الحقل أو الفيافي أو الجبال بأسلوب يقرب كل بعيد ويعرضه في قالب مستساغ يجذب الملايين في أركان الأرض الأربعة [1].

للإذاعة المسموعة آثارها الاتصالية إذ أنها تصل إلى جماهير عريضة للغاية بصرف النظر عن الناحية العلمية التي يكون عليها المستمع وبصرف النظر عن صغر السن أو كبره، ومثل هذه الجماهير تزداد قابليتها للاستهواء، فالمادة الإذاعية تصاغ في عبارات بسيطة يدرك معانيها المثقف وغير المثقف فضلاً عن إحاطتها ببعض الألحان الموسيقية أو تطعيمها بعض الأغاني الخفيفة مما يدفع المستمع إلى الإصرار على الاستماع إليها، إذا كان من الميسور منع مواد الاتصال المطبوعة من دخول أي دولة فإن مادة الاتصال الإذاعية المسموعة لا تقف عند حد على الرغم مما قد تتعرض له من أساليب التشويش، والإذاعة بهذه الصورة من أسرع وسائل النشر وتستمر البرامج الإذاعية من الصباح حتى المساء حيث تتضمن برامج السهرة على موضوعات اتصالية تتميز بالترفيه والإمتاع (الترويح) مما يخلق جواً يساعد على الاسترخاء والاستسلام للنوم استعداد ليوم جديد[2].

ويمكن للإذاعة أن تقدم برامج ترويح أثناء ساعات النهار وفي العطلات وهذا دور يمكن أن تقوم به الإذاعات وهو من واجباتها وأهدافها في الدولة الإسلامية .

---

(١) والتر. ك كينحسون، ترجمة نبيل بدر، الإذاعة بالراديو والتلفزيون، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥م، ص٥

(٢) زيدان عبد الباقي، وسائل الاتصال وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، ط٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م، ص٢٨٨ – ٢٨٩.

وعن طريق الإذاعة يمكننا أن نروح عن طريق برامج المنوعات الترفيهية العديدة :

١/ برامج التسلية :

وهذه تتكون من عدة قنوات منوعة تشمل الألغاز والأحاجي والمسابقات الذهنية والأدائية، مثل تقليد الأصوات أو إظهار المهارات المختلفة مثل القدرة على تذكر بعض العبارات أو إجراء عمليات حسابية معقدة دون استخدام الكتابة أو الحاسب وكذلك الأسئلة والرد عليها، وبرامج التسلية تقوم على المنافسة وسرعة البديهة وحوار الذهن وما يجده المستمع من لذه وسرور، لا يرجع لمعرفته الحل فقط بل إلى المرح المحبب الذي يظهر به المشتركون وإلى سعيهم المتصل إلى الإجابة الصحيحة خلال إجاباته وتعليقاته .

٢/ البرامج الفكاهية :

وهي البرامج ذات الطابع الكوميدي Comedy والتي يكون هدفها الأول الإضحاك، مع توافر الجوانب الانتقادية الهادفة وقد يكون الهدف الوحيد هو الإضحاك مثل ما هو الحال في المسرحيات الهزلية التي لا هدف لها سوي الإضحاك [١].

كما يمكن تقدم الإذاعة الترفيهية (الترويح) من خلال التمثيلية الفكاهية، وهي التي تهدف بالدرجة الأولى إلى الترفيه، ولكنها طبقاً للمفهوم الصحيح لفن الكوميديا تمثيليات انتقادية تجعلنا نضحك من أخطائنا والسلبيات القائمة في مجتمعنا وحياتنا من أجل أن نغير ذلك الواقع الذي نسخر منه، وتعتمد التمثيلية الفكاهية على غرابة الموقف والتضاد بين الشخصيات والمفارقات الطريفة، والمأزق الذي تقع فيها الشخصيات نتيجة الجهل أو عدم الخبرة أو الغرور أو السذاجة أو الدهاء والخبث [٢].

وبهذا يكون الترفيه (الترويح) ضرورة من ضرورات الحياة تقوم بها الإذاعة وتخدم هدف الترويح، والإنسان ميَّزة الله عن غيره بأنه ضاحك لأن المخلوقات الأخرى لا تضحك ولا تعرف الترويح والأديان السماوية توجة الإنسان إلى الترويح قال تعالى: ﴿وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا﴾ [٣].

---

(١) عبد الحميد شكري، الفن الإذاعي، ط١، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص١٦٥ – ١٦٦.
(٢) عبد الحميد شكري، الفن الإذاعي، مرجع سابق، ص١٨٥.
(٣) سورة القصص، الآية ٧٧.

والترويح من خلال الإذاعة في الدولة الإسلامية يكون بعدة مواضيع منها الغناء المنضبط بالضوابط الإسلامية والمستدل على جوازة بأدلة المبيحة لها من نصوص الإسلام وقواعده، فيها الكفاية كل الكفاية ولو لم يقل بموجبها قائل ولم يذهب إلى ذلك فقيه، فكيف وقد قال بموجبها الكثيرون من الصحابة وتابع التابعين والفقهاء .

هناك شروط لابد منها ولابد من مراعاتها عند سماع غناء بهدف الترويح:

١- ليس كل غناء مباح فلابد أن يكون موضوعه متفقاً مع أدب الإسلام وتعاليمه .

٢- ثم إن طريقة الأداء لها أهميتها فقد يكون الموضوع لا بأس به ولا غبار عليه، ولكن طريقة الغناء أو المغنية في أدائها بالتكسر بالقول وتعمد الإثارة والقصد إلى إيقاظ الغرائز الهاجعة وإغراء القلوب المريضة، ينقل الأغنية من دائرة الإباحة إلى دائرة الحرمة أو الشبهة أو الكراهة، من ما يذاع على الناس ويطلبة المستمعون والمستمعات من الأغاني التي تلح على جانب واحد وهو جانب الغرائز الجنسية وما يتصل بها من الحب والغرام وإشعالها بكل أساليب الإثارة والتهييج وخصوصاً لدى الشباب، والقرآن يخاطب نساء النبي ﷺ فيقول: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[1]، كيف إذا كان مع الخضوع بالقول الوزن والنغم والتطريب والتأثير .

٣- ومن ناحية ثالثة يجب ألا يقترن الغناء بشيء محرم كشرب الخمر أو التبرج أو الاختلاط الماجن بين الرجال والنساء بلا قيود ولا حدود، وهذا هو المألوف في مجالس غناء الجواري والنساء، وهذا يدل عليه الحديث الذي رواه ابن ماجه وغيره: **[ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير إسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير]** [2].

٤- الغناء ككل المباحات يجب أن يقدم بعدم الإسراف فيه، وبخاصة الغناء العاطفي الذي يتحدث عن الحب والشوق، والإنسان ليس عاطفة فحسب والعاطفة ليست حباً فقط .

---

(١) سورة الأحزاب، الأية ٣٢.

(٢) الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، م٤، مرجع سابق، ص٩٣.

٥- وبعد هذا الإيضاح تبقي هناك أشياء يكون كل مستمع فيها فقيه نفسه ومفتيها فإذا كان الغناء نوع خاص منه يثير غريزته بالفتنه ويسبح به في شطحات الخيال ويطغي فيه الجانب الحيواني على الجانب الروحاني فعليه أن يجتنبه حينئذ ويسد الباب الذي تهب منه رياح الفتنة على قلبه ودينه وخلقه[١].

إذا التزم الغناء الضوابط المتقدمة جاز لنا أن نروح على أنفسنا من خلال السماع لهذه الإذاعة وتكون وسيلة اتصال جماهيري تؤدي خدمتها لواحد من أهداف الدولة الإسلامية وتقدم برامج غنائية ترويحية .

إن من أهداف الإذاعة إشاعة روح الضحك والمرح والفرح وسط جماهير الدولة الإسلامية باعتبار أن الترويح واحداً من أهدافها التي نحاول خدمتها من خلال وسائل الاتصال الجماهيري، وقد تكلمنا عن الإذاعة كنموذج لوسائل الاتصال المسموعة في الدولة الإسلامية، وسوف نتناول التلفزيون كواحد من وسائل الاتصال الجماهيرية، وبما له من مميزات وإمكانيات يستطيع من خلالها أن يقدم العديد من البرامج الترويحية وأن يخدم هدف الدولة الإسلامية بهدف الترويح كما يمكنه أن يدخل السرور والضحك على أفراد المجتمع في الدولة الإسلامية وذلك كله وفق الرؤية الشرعية والضوابط الإسلامية .

إن البرامج التي تخدم الترويح في التلفزيون الموجه من الدولة الإسلامية منها برامج الدراما، إذ دراما التلفزيون أساس إلى الترفيه (الترويح) والتوجيه الاجتماعي بتقديم الفعل والحوار الذين ينمان عما تطرب به نفوس المشاهدين فهي تروح عن النفس، ويستريح لها قلب المشاهد وعقله أو كلاهما معاً، وتساعدنا على فهم أنفسنا ويري كثير من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل لتحقيق الشفاء النفسي، وقيام الفرد بمشاهدة الأعمال المدرسية أو تمثيل أحد أدوارها يؤديان عادة إلى تقليل التوتر النفسي كما يخفف من حدة الانفعالات المكونة، وذلك عندما يندفع المشاهد في مشاهدة التمثيلية أو يتقمص دوراً معيناً [٢].

---

(١) يوسف القرضاوي، الإسلام والفن، مرجع سابق، ص٦٦ – ٦٧ – ٦٨ – ٧٠.

(٢) محمد معوض، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص١٨٦.

والدراما التي يمكن عن طريقها أن يقدم عمل ترويحي ما هي إلا تمثيلية بأي شكل من أشكاله، وفي أي وسيلة من وسائل الاتصال التي توصله كالدراما التلفزيونية والدراما الإذاعية والدراما السينمائية [1].

واحد من البرامج التي تسهم في الترويح التمثيلية التي تعد من أهم ما يربط المشاهدين بالشاشة الصغيرة لأنها العماد الرئيسي في التسلية والترويح المنزلية الميسورة، كما أنها مادة محببة للمشاهدين، كما أدرك المسئولين بالتلفزيون فاستعانوا بها لملء عدد ساعات الإرسال التلفزيوني الطويلة وعن طريق هذه التمثيليات يتحقق الترويح ولكن لابد أن نصطحب معنا في تقديم هذه التمثيليات الترويحية الضوابط الإسلامية [2].

والناس حين يشاهدون الأعمال الدرامية من خلال التلفزيون إنما هم يتسلون بمشاهدة أنفسهم ومشكلاتهم وحياتهم وواقعهم الذي غالباً ما تتعرض له تلك التمثيليات التلفزيونية بصورة تتحقق فيها المتعة والإثارة وجذب الانتباة في وقت مملوء بالمرح أو الانفعال المشحون بالرثاء أو الحزن أو الحنق، والتأثير أو الضيق من موقف معين أو الكره لشخص معين، وفي كل هذه الأحوال يحدث للإنسان نوع من التخفيف النفسي من أعباء النفس والحياة[3].

إن عملية الترويح من خلال التلفزيون لابد أن تقدم البديل للبرامج الحالية ولا سيما أن الترويح هدف من أهداف الدولة الإسلامية ولابد من خدمة هذا الهدف عن طريق التلفزيون كواحد من وسائل الاتصال الجماهيري .

ولكن لابد من مراعاة ما يلي في تقديم برامج الترويح من خلال التلفزيون في الدولة الإسلامية:

١- عن عملية تقديم برامج ترويحية من خلال التلفزيون في الدولة الإسلامية هي عملية تبديل وتغيير وتأسيس وتحتاج إلى إعلاميين لهم عزم شديد وأن يكونوا قد تحصنوا ضد الأفكار والأراء والنظريات غير الإسلامية الوافدة على المسلمين من الشرق الملحد أو الغرب المتباعد عن الدين .

---

(١) انظر: يحيي بسيوني، التلفزيون الإسلامي ودودرة في التنمية، الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص٢٦٦.
(٢) محمد كامل عبد الصمد، التلفزيون بين الهدم والبناء، ط٢، الاسكندرية، دار الدعوة، ١٩٩٢م، ص١٤٩.
(٣) انظر: يحيي بسيوني، التلفزيون الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٧٣.

٢- ألا نغفل جهد البشرية الطويل الذي تم في مجالات وميادين الإنتاج التلفزيوني وميدان التأليف وكتابة البرامج الترويحية، فلابد أن نعي ذلك وأن نكون على مستوى العصر، ولا نحقر نظريات الترويح وأن الحكمة لابد من أخذها والعمل بها من أي جهة كانت ولابد في ذلك أن نبطل الباطل من هذه النظريات ونحق الحق منها، ولابد أن تكون العقلية الإسلامية عقلية مفتوحة على العالم ونظرياته بشرط أن تعرف نفسها وتثق في ذاتها وتثبت على الحق وتدعو له، والبرامج لابد أن تكون مسلية تبعد الهموم والأحزان وتدعو إلى التبسم والطلاقة والارتياح وهي في نفس الوقت تحمل معاني الخير والحب والجمال وتزرع العفاف وتترفع عن التدني والفحش بالقول أو الحركة أو الفعل وتتسرب من خلالها قواعد التنمية الشاملة وتنطلق من رحابها بطرق غير مباشرة كل عظة بناءة راشدة.

٣- أن يكون البرنامج الترويحي في إطار الإسلام مهما كان البرنامج مضحكاً أو مغرقاً في الترويح، لابد أن يقود الإسلام المؤلف والمعد والكاتب حيث تصبح البرامج الترويحية مصبوغة بالصبغة الإسلامية في الشكل والمضمون [١].

البرامج التلفزيونية التي تبث بهدف الترويح لابد لها من منهج تلتزم به ويمكن أن يكون لها إطار عام تتحرك من خلاله حتى تؤدي دورها وتخدم أهداف الدولة الإسلامية في مجال الترويح وهو المطلوب من كل وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية ويمكن أن يسري في هذا الإطار والمنهج في كل وسائل الاتصال الجماهيري.

أولاً: لابد من الالتزام بحدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانياً: لابد من الالتزام بفكرة تكوين الإنسان الصالح والتماشي في ذلك مع الرأي الفاضل الذي يمنع الفاحشة ويمحق الباءة ويجلب المصلحة[٢].

البرامج الترويحية من خلال التلفزيون في الدولة الإسلامية لابد أن تحقق أهدافها إلى جانب تحقيق هدف الترويح وتكون هذه البرامج مصبوغة

---

(١) انظر: يحيي بسيوني، التلفزيون الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٥١ – ٢٥٢.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٥٢ – ٢٥٣.

بالصبغة الإسلامية وأن تساهم في أهداف المجتمع الإسلامي ونذكر من هذه الأهداف :

١- إحياء المعاني الإلهية في تثبيت عقيدة التوحيد الكامل .
٢- تربية الأمة على معاني التقوى لله والإخلاص له .
٣- تثبيت القيم الأخلاقية الإسلامية ونشرها.
٤- الاعتزاز برسالة الإسلام كعقيدة وشريعة وحضارة ونظام حياة شامل.
٥- المحافظة على شعائر الإسلام وتقاليده ومظهر أبنائه .
٦- الالتزام بالرأي العام الفاضل .
٧- إبراز القدوة الحسنة من التاريخ والحاضر ومن آمال المستقبل .
٨- مقاومة البدع والخرافات والتهكم من السلوك المنحرف أو المعوج لمحاربة الأفات الخلقية والسخرية من الشاذين أو المقلدين للغرب أو المتشبهين بأعداء الإسلام .

إذا التزمت البرامج الترويحية في التلفزيون الأطر المتقدمة وحققت الأهداف المتقدمة كذلك فلا حجر بل هناك دعوة في أن يقدم القائمون على التليفزيون في الدولة الإسلامية ما يشاءون من البرامج الترويحية كنقل البرامج الرياضية والمباريات العالمية وشتي صور الرياضة البدنية إذ أن الإسلام أباح النشاط الرياضي للترويح عن النفس، وذلك بممارسته وهذا هو الأفضل الذي دعا رسول الله ﷺ إليه ومارسه ودعا له أصحابة ومارسوه، إذ لا مانع في نظر الإسلام من مشاهدة ضروب الرياضة بكل أنواعها طالما أنها تدخل الترويح على أفراد المجتمع المسلم، ولا مانع أن تنقل وسائل الاتصال الجماهيري أنواع الرياضة حتى تخدم هدف الدولة الإسلامية في الترويح .

من خصائص منهج الإسلام في الترويح أن يستقبل الحياة بالبشر والأمل والبشاشة والبهجة، ويكره لأفراده القنوط والعبوس والتشاؤم والحزن، إذ يرى الإسلام أن الاستسلام للكآبة بداية لانهيار شامل في إرادة الإنسان، والترويح يجدد نشاط الفرد المسلم ويجعله يستطيع مواصلة الحياة وقد كان هدي رسول الله ﷺ في الترويح واضح وقد تقدمت الأدلة عليه سابقاً .

الترويح كهدف من أهداف الدولة الإسلامية لابد من خدمته من خلال وسائل الاتصال الجماهيري، ولا سيما وسائل الاتصال المشهورة والمؤثرة كالصحافة والإذاعة والتليفزيون .

وعلى هذا تمثل الصحافة وسائل الاتصال المقروءة والإذاعة تمثل وسائل الاتصال المسموعة والتلفزيون يمثل وسائل الاتصال المرئية والمسموعة .

ولقد تناولنا بالدراسة كيفية خدمة هذه الوسائل لأهداف الدولة الإسلامية في الترويح وقدمنا من خلالها نماذج لما يمكن أن تسهم به هذه الوسائل في مجال الترويح، وقد اصطحبنا معنا طبيعة الرسالة التي لا تسمح بالتفصيل وإنما تقدم بالمبادئ الهامة والأسس والضوابط التي من شأنها أن توضح كيفية إسهام وسائل الاتصال الجماهيري في تحقيق واحد من أهداف الدولة الإسلامية وهو هدف الترويح .

ثالثاً: دور وسائل الاتصال في تحقيق الأمن :

نتعرض هنا لتعريف الأمن وأهميته وأنواعه ومدي إسهام وسائل الاتصال في إشاعته في المجتمع وإشعار المواطن بالطمأنينية والاستقرار كما نحاول أن نوضح مدى مسئولية الفرد في بسط الأمن في بلاده ودعوته إلى تحمل مسئوليته كاملة وبالتالي الإسهام في تحقيق أمن الدولة الإسلامية .

إن للدولة الإسلامية أهدافاً تريد تحقيقها ولابد لوسائل الاتصال الجماهيري أن تسهم إسهاماً واضحاً في تحقيق هذه الأهداف فالأمن بأنواعه المختلفة يعد من أهم أهداف الدولة الإسلامية، فقد تنوعت النصوص في القرآن والسنة التي تتحدث عن الأمن وأهميته في حياة البشر .

ونورد من هذه النصوص القرآنية بعض الآيات فيما يلي :

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[2]، وقال: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً**﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**فَإِنْ أَمِنَ**

(١) سورة الأنعام، الآية ٨٢.
(٢) سورة قريش، الآية ٤.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٢٥.

بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [1]، وأيضاً: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾[3].

وهكذا نجد أن كثيراً من الآيات في القرآن الكريم تتناول الأمن وأهميته في المجتمع المسلم والدولة الإسلامية .

مفهوم الأمن في اللغة يعني طمأنينة النفس وزوال الخوف ولا يكون الإنسان آمناً حتى يستقر الأمن في قلبة، وأمن البلد واطمئنان أهله فيه .

وأمن فلان على كذا وثق منه واطمان عليه وجعله أميناً عليه، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ [4]، والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة [5]، والأمين الحافظ الحارس أي من يتولى رقابة شيء أو المحافظة عليه، ويقال أمِن بكسر الميم أمانة فهو يعني التصديق وضده التكذيب، وقالوا للخليل ما الإيمان ؟ قال: الطمأنينة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا﴾ [6].

والأمن اصطلاحاً يعني الاجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشآتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج[7]، فعدم الخوف وعدم الحزن هو الأمن والطمأنينة، وقد أكد الإسلام على مسألة الترابط العضوي والتلازم المطرد بين الأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحت وترضي ربنا وربك الله [8].

بحيث ان فصل احدهما عن الاخر يؤدي الى اذاقة تلك الامة لباس الخوف والجوع والصنك والهوان [9].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٣.
(٢) سورة النساء، الآية ٨٣.
(٣) سورة النحل، الآية ١١٢.
(٤) سورة يوسف، الآاية ٦٤.
(٥) لسان العرب، مادة من، ج١، ص١٤٠.
(٦) سورة فصلت، الآية ٣٠.
(٧) على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، ط١، الخرطوم، مركز الدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٧م .
(٨) علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م، ص٧٨.
(٩) على بن فائو الجحني، المفهوم الأمين في الإسلام، مجلة الأمن، أمنية محكمةالعدد ٢، ذي الحجة، ١٤١٠ هـ، الإدارة العامة للعلاقات العامة والتوجيه، وزارة الداخلية، المملكة العربية السعودية، ص١٥ – ١٦.

والأمن هو إحساس الفرد والجماعة بإشباع دوافعهما المعنوية والبشرية والنفسية، وعلى قمة هذه الدوافع دافع الأمن بمظهريه المادي والنفسي المتمثلين في اطمئنان المجتمع بتوفير أسبابه المادية كالسكن الدائم والمستقر والرزق الجاري والتوافق مع الغير، والدوافع النفسية المتمثلة في اعتراف المجتمع بالفرد ودوره ومكانته فيه وهو ما يمكن أن يعبر عنه بلفظ السكينة العامة، حيث تسير حياة المجتمع في هدوء نسبي .

الأمن هو الجهد المنظم الذي يصدر عن الجماعة لإشباع دوافع أفرادها، أو رد العدوان عنهم أو عن كيان الجماعة ككل، وتضطلع به قيادة الجماعة، وهذا الذي يعرف بالأمن الإجرائي وهناك الأمن الجنائي والأمن العام والأمن الداخلي وهو الجهود التي تبذلها الدولة لتثبيت الشعور بالأمن لدى المواطنين بالعمل على منع أو التقليل من فرصة ارتكاب الجريمة وتتبع مرتكبيها وضبطهم وجمع الأدلة وتقديمها للقضاء .

ويمكن أن نقول أن الأمن هو الحالة التي تتوفر حيث لا يقع في البلاد إخلال بالنظام أو في صور جرائم يعاقب عليها أو في صورة نشاط خطر يدعو إلى اتخاذ تدابير الوقاية والأمن حتى يمنع النشاط الخطر من أن يترجم نفسه إلى جريمة من الجرائم .

ولأهمية الأمن في الدولة الإسلامية نجد أن العلامة أبو الحسن الماوردي تعرض لموضوع الأمن في معرض حديثه للوازم حفظ المجتمع والمعتقد حيث قال تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا يظهر الأعداء بثغرة ينتهكون فيها محرماً أو يسفكون فيها دماً لمسلم أو معاهد لإبى أن قال إن إصلاح الإنسانية يقوم على قواعد:

إيمان يكبح شهواتهم .	سلطة يرهبونها .	أمن عام .
عدل شامل.	خصب دائم.	أمل فسيح.

والناظر في تدابير الأمن في الإسلام يجد أن الحدود التي شرعها الله والقصاص الذي أوجبه والتعازير التي سنها إنما تهدف إلى حماية المجتمع ووقايته من المخاطر وجرائم الحدود السبع الحرابة، البغي، الردة، السرقة، شرب الخمر، الزنا، القذف، جرائم القصاص، والديه هي للقتل العمد وشبه

العمد والخطأ، أما جرائم التعازير فمتنوعة ومتفاوتة كلها تهدف إلى حفظ الأمن في الدولة الإسلامية[1].

لقد تطور مفهوم الأمن في العصر الحديث مما يجعل وسائل الاتصال الجماهيري تسهم فيه إسهاماً واضحاً فهناك الأمن الثقافي الذي يعد أحد جوانب الأمن القومي الذي يشمل أيضاً الأمن الاجتماعي والعسكري والسياسي والاقتصادي يتفرع عنه الأمن الغذائي .

وسوف نتناول بالدراسة كل من الأمن الثقافي والغذائي والعسكري ويمكن لوسائل الاتصال الجماهيري أن تسهم في أنواع هذه الأقسام من الأمن في الدولة الإسلامية .

الأمن الثقافي:

لعل جانب الأمن الثقافي من أهم جوانب الأمن القومي لأنه يمثل الحفاظ على الذاتية والهوية في مواجهة محاولات الاحتواء والهيمنه على الشخصية القومية ولا شك أن الدفاع عن الوجود يكون قبل الدفاع عن الحدود وهذا من مهام وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية [2].

إن الأمن الثقافي الإسلامي هو الحافظ على المكونات الثقافية الأصلية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة والأجنبية المشبوهة وهو بهذا المعنى حماية وتحصين للهوية الثقافية من الاختراق والاحتواء من الخارج، كما يعني الأمن الثقافي حماية المؤسسات والأدوات الثقافية من الانحراف والارتفاع بها عن العجز والقصور وتعزيز التوجهات السلمية وانتقاد التوجيهات الشاذة والمتطرفة وهذا كله يقع على كاهل وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية[3].

لذلك لابد وأن تحقق وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية الأمن الثقافي وذلك بحماية العقل السليم من المؤاثرات الأجنبية الضارة وأن تحفظ هذا العقل حتى لا يطال بواسطة موجهات خارجية ولابد من حماية

---

(١) على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ١٩٨٧، ص٢٤٨ وما بعدها.

(٢) محمود محمد النحيري، الأمن الثقافي العربي التحديات وآفاق المستقبل، الرياض، دار النشر التربوي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٩١م، ص١٥.

(٣) محمود محمد النحيري، الامن الثقافي العربي التحديات وآفاق المستقبل، مرجع سابق، ص١٥.

خبراته الثقافية الأصلية من التشويش والتضليل وكل ذلك من أجل الحفاظ على الشخصية المسلمة في الدولة الإسلامية بسماتها الأصلية وثقافتها العربية الإسلامية التي تكونت على مدى قرون عديدة استندت خلالها على معطيات الحضارة الإسلامية[1].

الأمن الغذائي:

إلى جانب الأمن الثقافي في الدول الإسلامية هناك مفهوم الأمن الغذائي الذي يقع كذلك على عاتق وسائل الاتصال أن تحميه وتحققه وهو أمر تسعى الدولة الإسلامية إلى تحقيقه وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ(٤)﴾[2].

وفي وقتنا الحاضر تغير مفهوم الأمن التقليدي الذي كان مرتبطاً بالحدود والجيوش في العصور والوسطي ليصبح محكوماً بعامل المكان وهو محور الموقع والتاريخ (الزمان) وهو محور الحدث، ومن هنا فإن الأمن ليس حماية الحدود للدولة وضمان سلامة أراضيها فقط إنما يدخلا في طبيعة الاستقرار السياسي محكوماً بأبعاد سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية لها تأثيرها على الأمن[3].

وهناك الأمن الوطني وهو قدرة الدولة على التنمية في مختلف المجالات في إطار النظام والاستقرار الداخلي بهدف حماية الكيان الذاتي والمنجزات الحضارية للدولة ونمط الحياة الذي اختارته لنفسها بعيداً عن خطر القهر الذي يحاول السعي للنيل من إرادة الدولة والتأثير عليها كي تتخذ موقفاً معيناً أو لفرض أوضاع لا تتفق مع المصالح الوطنية لهذه الدولة، ويمكن تطبيق هذا المفهوم على الأمن في الدولة الإسلامية[4].

والأمن في الدولة الإسلامية بكل أنواعه التي ذكرناها هو تأمين كيان الدولة الإسلامية والمجتمع ضد الأخطار التي تهدده داخلياً وخارجياً وتأمين

---

(١) المرجع نفسه، ص١٥.

(٢) سورة قريش، الآيات ٣-٤.

(٣) مصطفي الفقي، أمن الوطن وأمن الأمة، ندوة الأهرام في ١٣/١١/١٩٩٠م، القاهرة.

(٤) سيد شوبجي عبد المولى، التغيرات الدولية وانعكاساتها على الأمن العربي، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية، ١٩٩٢م، ص١٧.

مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق هذه الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع [1].

لقد حرصت الشريعة الإسلامية أن تحفظ للناس المقاصد الضرورية الخمسة وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، أي حفظ حقوق الأفراد وضمان عدم التعدي أو الاعتداء عليها، كل هذا لكي توفر الأمن للإنسان لا سيما في الدولة الإسلامية، قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: **[أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا]** [2].

وقال ﷺ: **[من أصبح آمنا في سربه معافى (متمتعاً بالصحة) في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها]**[3].

لقد ربط الإسلام الاقتصاد بالأمن ربطاً وثيقاً يقوم على الترغيب في توفير حياة كريمة لبني البشر غنيهم وفقيرهم، فالمقتدر آمن على ماله من الاعتداء والمحروم آمن برعاية المجتمع له، فهو شريك في أموال المقتدر بالقدر الذي يكفي حاجته [4].

وهكذا نجد أن بين مفهوم الغذاء ومفهوم الأمن تلازماً وشيجاً يتأتى من قيمة الغذاء ذاتها في حياة البشر، فيطرد الأمن لديهم ما توفر الغذاء ويصيبهم دائماً الخوف من نقصه والجزع من انعدامه، ويتجلي تلازم الغذاء والأمن كأوضح ما يكون في الإشارة القرآنية المعجزة على مر العصور: **﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ(٤)﴾**[5].

ويرتبط الأمن الغذائي ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الأمن المائي، فالماء هو أساس الإنتاج الغذائي، وقد أبانه الله تعالى في كتابة العزيز: **﴿وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾**[6].

---

(١) علي هلال، الأمن القومي العربي دراسة في الأصول، مجلة شئون عربية، العدد ٢٥، يناير ١٩٨٤م، ص١٢.

(٢) نقلا عن عبد السلام هارون، تهذيب سيرة بن هشام، بيروت، المجمع العربي الإسلامي، بدون تاريخ، ص٢٩٩.

(٣) الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٨م، ص٥٩١.

(٤) مأمون السيد إدريس، مفهوم الأمن الشامل في المدينة المنورة، أم درمان، دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص١٨-١٩.

(٥) سورة قريش، الآيات ٣-٤.

(٦) سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

وفي وقتنا الحاضر قد أصبح الأمن المائي بالغ الخطورة مع ما تشير إليه التوقعات من أن المياة ستصبح محوراً للصراعات السياسية والعسكرية بين الدول استناداً إلى تزايد معدلات الاستهلاك البشري من المياة وتسارع الخطط الطموحة بين الدول لامتلاك أكبر قدر من المصادر المائية، كل ذلك في غياب القواعد القانونية الدولية الحاسمة في تسوية قضايا المياة [1].

إن الأمن بمعناه المتقدم ذكره وأنواعه من أمن ثقافي وأمن غذائي وأمن حدود بالإضافة إلى الأمن الخارجي وكل أنواع الأمن التي تقدم ذكرها يقع على عاتق وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية أن تقوم بدورها في تحقيق أهدافها من خلال تهيئة المناخ المناسب بأن تتوفر كل أنواع الأمن في الدولة الإسلامية وأن تضع وسائل الاتصال لتلك الخطط وتحشد المفكرين ليؤسسوا بدورهم للأمن الذي يحتاج لدعم معنوي والذي يحتاج لدعم مادي أو تجعل المواطن يهتم بأنه عنصر هام في تهيئة المناخ للأمن حتى يستقر ويستمر، وعن طريق وسائل الاتصال يمكن للدولة الإسلامية أن تؤمن الأمن بأنواعه المختلفة الغذائي والقومي والثقافي وأن تحافظ في مجال الثقافة على المكونات الثقافية الأصلية للأمة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة والمشبوهة والتي تمثل اللغة ركناً أساسياً من أركانها فقد حث الإسلام والقرآن على التعليم وأشاد بفضل العلوم ورفع من شأن العلماء وجعله نعمة من نعم الله تعالى فيقول سبحانه: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)**﴾ [2].

تستطيع وسائل الاتصال بأنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية أن تحافظ على الأمن بأنواعه المختلفة فمثلاً في مجال الأمن الثقافي وحماية المجتمع في الدولة الإسلامية من الغزو الفكري الذي يهدد كيان الدولة الفكري وأمنها الثقافي خاصة في عصر الفضائيات الواسعة الانتشار والسهلة التناول بفضل الله ثم التقنية الحديثة [3].

---

(١) على نمري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، مرجع سابق، ص٧٣ – ٧٤ .

(٢) سورة العلق، الآيات ١ – ٥.

(٣) مأمون السيد إدريس، مفهوم الأمن الشامل في المدينة، مرجع سابق.

ولابد أن تخدم وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية الأمن بكل أنواعه لأن الأمن غاية من غايات الإسلام الكبرى التي يتحقق من خلالها مفهوم العبادة لله الواحد الأحد، والأمن نعمة من نعم الله على عباده توجب الشكر لقوله تعالى: ﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾[1].

وهو الأمن للجميع ومسئولية كل فرد من أفراد المجتمع وعليه العمل على تحقيق الأمن وشكر الله سبحانه وتعالي على توفره، وضرب الله لنا مثلاً على تبديله نعمة الأمن بالخوف عندما لا يتوفر الإيمان وينعدم الشكر يقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)﴾[2].

ويلاحظ الارتباط بين الأمن والاطمئنان واستبدال ذلك بالجوع والخوف في عجز الآية وهو إشارة واضحة جلية لارتباط الأمن بالغذاء وهو ما يعرف بالإيمان بالأمن الغذائي [3].

إن أمن الدولة الإسلامية تتهدده أنماط بحسب تعدد المجالات المرتبطة بالأمن ذاته، إذ يكفي أي منها لإحداث خلل في مسيرة الدولة، لما يترتب على ذلك من تأثير في استقرارها.

ويكون تهديد الأمن بكل أنواعه من الداخل والخارج وعلى وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية أن تتصدى لهذه المهددات وتحفظ أمن الدولة بأن تخلق الوعي لدى جماهير الدولة الإسلامية.

فمثلاً الأمن الثقافي للدولة الإسلامية تهدده أخطار عديدة، ذلك لأن ملة غير المسلمين شديدي العداء للدولة الإسلامية فيما يعرف بالغزو الفكري والثقافي ولا تزال النفسية المعادية للإسلام تحمل نفس السمات والصفات.

وحتي يتحقق الأمن الثقافي في الدولة الإسلامية لابد أن يقوم الاتصال الجماهيري بطرح الأفكار الأساسية في الإسلام مما يكون له عظيم الأثر في

---

(١) سورة قريش، الآيات ١-٤.

(٢) سورة النحل، الآية ١١٢.

(٣) مأمون السيد إدريس، مفهوم الأمن الشامل في المدينة، مرجع سابق، ص١٩/١٨.

وحدة الدولة الإسلامية الفكرية التي تؤدي بدورها لوحدة الدولة الإسلامية والدولة المتماسكة ستكون دولة آمنة في كافة المجالات والأوجه المختلفة وتستطيع أن تدفع عن نفسها أسباب الخوف والحزن وأن تعيش في اطمئنان .

ولقد حاول أعداء الإسلام وأعداء الدولة الإسلامية تهديد أمنها الثقافي منذ عصورها الأولى، وذلك بأن تتلقي جماهير الدولة الإسلامية من خارج التصور الإسلامي وهو أمر مضر بالأمن الثقافي .

إن حكاية الثقافة تراث إنساني لا وطن ولا جنس ولا دين هي حكاية صحيحة عندما تتعلق بالعلوم البحته وتطبيقاتها العملية، دون أن تتجاوز هذه المنطقة إلى التغيرات الفلسفية (الميتافيزيقية) لنتائج العلوم ولا إلى التغيرات الفلسفية لنفس الإنسان ونشاطه وتاريخه ولا إلى الأدب والتغيرات الشعورية جميعاً، ولكنها في وراء ذلك إحدى مصايد اليهود العالمية التي يهمها تمييع الحواجز كلها بما في ذلك حواجز العقيدة والتصور لكي ينفد اليهود إلى جسم العالم الإسلامي بل إلى العالم أجمع وهو مسترخ مخدر لكي يزاول اليهود فيه نشاطهم الشيطاني والربوي، الذي ينتهي إلى جعل حصيلة كد البشرية كلها تؤول إلى أصحاب المؤسسات المالية والربوية من اليهود .

ولكن الإسلام يعتبر أن هناك في ما وراء العلوم البحتة وتطبيقاتها العملية نوعين من الثقافة، الثقافة الإسلامية القائمة على قواعد التصور الإسلامي والثقافة الجاهلية القائمة على مناهج ترجع كلها إلى قاعدة واحدة .. قاعدة إقامة الفكر البشري إلهاً لا يرجع إلى الله في ميزاته، والثقافة الإسلامية شاملة حقول النشاط الفكري والواقع الإنساني [1].

ومعروف أن الأمن الثقافي يداهم من قبل أعداء الدولة الإسلامية ولابد لوسائل الاتصال الجماهيري في الدولة مواجهة أي تهديد للأمن الثقافي وقد تصدت منذ قديم الزمان لصد الغزو الفكري وتهديده، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول، يقول رسول الله ﷺ: **الا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، إما أن تصدقوا بباطل وتكذبوا بحق، والله لو كان موسي حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني!** [2].

---

(١) سيد قطب، معالم في الطريق، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٢م، ص١٤١ – ١٤٢.

(٢) علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال، ج١، مرجع سابق، ص٢٠٠.

وهذا دفاع من رسول الله ﷺ عن أمن الدول الإسلامية الثقافي، وقد كان يحمي عقول ذلك الجيل من أن يتهدد أمنه الثقافي ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في حماية أمن الدولة الإسلامية المعاصرة بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحديث .

على وسائل الاتصال في العصر الحديث في الدولة الإسلامية أن تعيد تشكيل العقل المسلم حتى يساهم في بناء الدولة الإسلامية ويمكننا أن نضرب مثلاً لمجهودات في وسائل الاتصال الجماهيري في هذا العصر تحاول جادة إعادة تشكيل العقل المسلم وحماية الأمن الثقافي من الغزو الذي يتهددة.

لقد دأبت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر على إصدار كتاب الأمة، وجعلت مهمة هذا الكتاب الشهري الحفاظ على الأمن الثقافي في تقديري وإعادة تشكيل العقل المسلم وهي مساهمة في اكتشاف الخلل في عقل الأمة الإسلامية وهذا الكتاب يمثل وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري التي تسعي لسد ثغرة في الأمن الثقافي[1]، وهذه الثغرة في الأمن الثقافي تقوم عليها سلسلة كتاب الأمة في مواجهة الغزو الفكري مستعملة في ذلك وسيلة من أهم وسائل الاتصال المقروء وهي الكتاب .

والدولة الإسلامية لكي تحافظ على استقلالها الثقافي وبالتالي على أمنها الثقافي فإنه من الأهمية بمكان أن تصبح دولة منتجة لا مجرد دولة مستهلكة تعيش عالة على ما تنتجه الدول الكبري، ولابد أن يسمع صوتها دولياً خلال أجهزة الاتصال المختلفة، وبهذا تستطيع أن ترد العدوان عن أمنها الثقافي بل وتنشر ثقافتها في الآفاق عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري التي جعلت من العالم قرية صغيرة .

صد العدوان والغزو الثقافي والفكري الذي يتهدد أمن الدولة الإسلامية الثقافي ولا يتم إلا بتحصين الجماهير في الدولة الإسلامية وإصلاح أجهزة الاتصال فيها لتكون في وضع يمكنها من الوقوف في مواجهة عمليات الانبهار والجذب الشديد الذي تمارسة قنوات البث الفضائية الأجنبية بكل

(١) محي الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٨٨م، ص١٠.

ما تملك من تقنيات عالية وتكنولوجيا متقدمة إلا أنه على الرغم من ذلك ومع التطور الكبير في تكنولوجيا الأقمار الصناعية فإن الفرصة لا تزال متاحة لإطلاق أقمار البث المباشر التي تخدم الدولة الإسلامية .

والدولة الإسلامية تستطيع أن تستثمر شبكات الأقمار الصناعية والبث المباشر وغير المباشر في مجال تبادل الخبرات وتدريس اللغات وتدريب المعلمين وتعليم الكبار ومحو الأمية والتدريب المهني والإرشاد الزراعي والصحي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتبادل البرامج الثقافية والفنية، كما يمكن استخدام إمكانيات هذه الشبكات في تذليل العقبات التي تعترض سبيل الخدمة التعليمية والإعلامية خاصة في المناطق الريفية النائية، ويهدد الأمن الثقافي في الدولة الإسلامية الإذاعات المسيحية الموجهة نحو العالم الإسلامي ولهذه الإذاعات وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري كالصحف والكتب والمجلات والتلفزيون دور كبير في مجال الاتصال التنصيري الفعال مهددة أمن الدولة الإسلامية الثقافي .

إن الدولة الإسلامية إذا سلمت من مهددات الأمن الثقافي تصبح لها وحدة فكرية وبالتالي تؤدي إلى وحدة عضوية وتكون وسائل الاتصال الجماهيري وقد ساهمت في وحدة الدولة وفي العقيدة والأخلاق والسلوك ووحدة في التشريع والنظام ووحدة في القيم والموازين، وهذه المبادئ تتحقق بفضل الاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال الجماهيري إذا ما أحسن القائمون عليها استعمالها واستغلالها [1] وكانوا على دراية واسعة ومعرفة بالثقافة الإسلامية ولهم دراية وخبرة وتدريب .

ومن أهم مجالات الأمن كذلك الأمن الغذائي تستطيع وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تسهم إسهاماً واضحاً في تحقيق هذا النوع من الأمن وتدعمه وتحرسه من المهددات، ذلك لأن الغذاء والأمن بينهما ترابط وتلازم، ومن أكثر مظاهر اضطراب الأمن ذيوعاً في عصرنا الحاضر أن كثيراً من الأفراد والجماعات يموتون جوعاً في حين إن بعضاً من الأفراد والجماعات

(١) موفق الغلاييني، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، جدة، دار المنار، ١٩٨٢م، ص١٩ ص ٢٧.

يموتون تخمة والرسول ﷺ يقول: **[من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت يومه فإنما حيزت له الدنيا بحذافيرها]**[1].

فمجتمع الإيمان أقرب المجتمعات إلى الكفاية في القوت، لذا أمن في الاضطراب الأمني الذي يحدثه الجوع، وما ذاك إلا بوازع القناعة والزهد لأن من ضمن قوت يومه فقد اكتفي، ومن بعد ذا فهو مكلف ضمن المجتمع المسلم بالسعي لترسيخ قيم التكافل، ويرتبط الأمن الغذائي تلازماً بالأمن المائي، فالماء هو أساس الحياة والإنتاج الغذائي، وهذا ما أبانه الحق سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[2].

ويقتضي تأمين حاجة الدولة من المياة أن يتعهد أبناؤها مصادر المياة بالرعاية والتنمية، وتكون هذه من أهم وسائل الاتصال الجماهيري التي تصمم برامج الإرشاد التي توضح أهمية المياة وكيفية الحفاظ عليها وكيفية استغلالها في التنمية الاقتصادية وهناك حالتان بالنسبة للدولة والمياة:

الحالة الأولى: تكون الدولة تتمتع بموارد مياة وهنا من مهام وسائل الاتصال الجماهيري أن ترشد إلى توظيف هذه الموارد في التنمية بما يحقق الأمن الغذائي والأمن المائي .

الحالة الثانية: إذا كانت الدولة تعاني نقصاً في الماء وفي مصادره فهنا ما من سبيل أمامها إلا البحث والتنقيب وابتداع السياسات الكفيلة باستيفائها حاجتها من الماء، ومن ناحية الأمن تشير التوقعات من أن المياه ستصبح محوراً للصراعات السياسية والعسكرية بين الدول، استنادا إلى تزايد معدلات الاستهلاك البشري من المياة، وتسارع الخطط الطموحة بين الدول لامتلاك أكبر قدر من المصادر المائية [3].

وتستطيع وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن توضح أهمية الماء وعرض المشاكل التي تنجم عن قلة الماء وانعدامه وعدم الإسراف في استعماله وخطورة انعدامه وذلك من خلال التلفزيون والإذاعة والصحف وسائر سائل

---

(١) الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج١، مرجع سابق، ص٢٩١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية ٣٠.
(٣) على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، مرجع سابق، ص٧٣-٧٤.

الاتصال حتى تخلق الوعي لدى المواطن بأهمية الماء، ودعوته إلى أن يحافظ على هذه الثورة التي لا تقوم الحياة إلا بها، وتستطيع وسائل الاتصال أن تطلق النداءات تحذيراً من العواقب التي تنتج من إهدار الماء، ويمكنها من ذلك أن تشرح وتوضح للمواطن في الدولة الإسلامية مهددات الأمن المائي التي يمكن أن نجمل أهمها فيما يلي:

١/ طموحات بعض الدول في الإفادة من مياة الآخرين، كالطموحات الإسرئيلية في مد مياة النيل إلى صحراء النقب.

٢/ وجود بعض المنابع الهامة خارج الحدود السياسية للدولة.

٣/ غياب القانون الدولي الشامل الذي يغطي مشاكل المياة كافة.

٤/ ما يطلبه مجال المياة من استثمارات هائلة غير متوفرة غالياً.

٥/ عدم احترام بعض الدول للمصالح المائية لدي الآخرين مثل:

أ – إقامة منشآت تستهلك كميات كبيرة من المياة.

ب – انتهاك حقوق الملاحة المائية في الأنهار والبحار.

ج – التعدي على الثروات المائية في الأنهار والبحار.

د – إقامة مشروعات تضر بمصالح دول أخرى.

هـ - عدم احترام الاتفاقيات الثنائية أو الجماعية [١].

وهناك وسائل عديدة أمكن عن طريقها تحقيق الأمن الغذائي للدولة الإسلامية منها برامج إرشادية للمواطن حتى لا تقع الدولة الإسلامية تحت الضغوط الخارجية التي تهدد أمنها الغذائي ويمكن لوسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تدعو المواطن إلى الاعتماد على الإنتاج المحلي في الدولة وتقدم البرامج التي من شأنها أن تعني بالزارعة والري واستصلاح الأراضي، والمحافظة على المياة والتخلص من الطمي، وتوضيح أن الماء مهم في العمران البشري، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١)**﴾ [٢].

---

(١) على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، مرجع سابق، ص٧٣ – ٧٤.

(٢) سورة النحل، الآيات ١٠ – ١١.

ووسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية يمكن أن تقدم للمزارعين والمنتجين في مجال الثروة الزراعية والحيوانية الإرشادات فمثلاً في مجال مكافحة الآفات التي تضر بالزرع في كل أطواره ومعروف أن هناك أقسام في الوزارات خاصة بالإرشاد الزراعي وهو جزء من عمل وزراة الزراعة أن تقوم بالإرشاد والتوعية من خلال وسائل الاتصال وهي والوزارة التي تشرف على تأمين الدول غذائياً مما يدل على أهمية الأمن الغذائي، وكذلك يمكن لوسائل الاتصال الجماهيري أن ترشد المواطن وتحفزة للعمل مستدلة بالقرآن الكريم وأقوال المصطفي ﷺ مع استخدام الفنون في الإخراج في كل وسيلة وما يناسبها من فنون في الإعداد والإخراج خاصة إذا علمنا أن للعمل قيمة هامة من القيم الإسلامية قال تعالى: **﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾** (١).

وأقوال المصطفي ﷺ كثيرة مثل قوله: **[ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده]**(٢)، وقد حثنا الإسلام على أن نشجع العامل المنتج حيث قال رسول الله ﷺ: **[اعطوا الأجير أجرة قبل أن يجف عرقه]** (٣).

كما طالب الإسلام بإتقان العمل في سبيل الحفاظ على الأمن الغذائي قال ﷺ: **[إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه]**(٤). وغيرها من النصوص المثبتة في الكتاب والسنة النبوية والتي تصلح أن تكون مادة وبرامج في وسائل الاتصال الجماهيري والتي من شأنها تشجيع المنتجين حتى يساهموا في تحقيق الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية من المهددات لهذا الأمن مثل الربا الذي حرمه الله وأحل البيع بديلاً له حتى يقلع الناس عن الربا، ويقع على عاتق وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية تبصير المواطن بضرر التعامل في الربا، وكيف أنه من مهددات أمن الدولة وخاصة الأمن الغذائي بجانب الأمن

---

(١) سورة الجمعة، الآية ١٠.

(٢) الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٤، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، بدون تاريخ، ص٣٠٣.

(٣) الحافظ نور الدين بن ابي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط٣، ج٤، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٢م، ص٩٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ٩٨.

الاجتماعي، ويمكن لوسائل الاتصال والقائمين على أمرها توضيح أضرار الربا السياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية، وكيف أنه من أعظم المنكرات والجرائم وأن الله أعلن الحرب على المرابين في قوله: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[1].

وكل هذا بسبب الأضرار التي تترتب على الربا وكيف أنه يهدد الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية[2].

وكذلك حارب الإسلام الاحتكار باعتباره ضرب من ضروب تهديد الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية قال ﷺ: [**من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله تبارك وتعالى وبرئ الله تبارك وتعالى منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم إمرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى**][3].

والاحتكار يؤثر سلباً في الإنتاج وبالتالي يؤثر في الأمن الغذائي وتستطيع الدولة عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري محاربة الاحتكار وهي الوسائل الأقوى تأثيراً في شرح المخاطر من جراء الاحتكار الذي هدد الأمن الغذائي .

ومن مهددات الأمن الغذائي الإسراف وهو نقيض القصد والاقتصاد إذ أن القصد أن يساعد في تحقيق الأمن الغذائي قال تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[4] والإسراف ممنوع في الشريعة الإسلامية لأن ضرره مؤكد والقصد مطلب إسلامي يقول تعالى: ﴿**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً**﴾[5] .

في مجال وسائل الاتصال الجماهيري لابد من محاربة الإسراف والدعوة إلى القصد وذلك من خلال البرامج التي تعد إعداداً خاصاً يستهدف إقلاع الناس عن عادة الإسراف إن وجدت في الدولة الإسلامية، وتوضيح أضرار الإسراف وما يلحقه من ضرر على الأمن الغذائي وحتى يتحقق الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية لابد من قيام حملات عن طريق وسائل الاتصال تدعو

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧٩.

(٢) محمد على الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، دمشق، مكتبة الغزالي، يدون تاريخ، ص٣٩٥.

(٣) السيد محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ج٥، مرجع سابق، ص٤٧٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية٣١.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٢٩.

لحماية الإنتاج والاكتفاء الذاتي وترشد المواطن إلى أهمية الاعتماد على ما ينتجه. إن وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية لابد أن تكون الآلية التي تحقق الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية وتحميه [1].

إن الأمن الاقتصادي متفرعاً عنه واحداً من أكبر مقومات الدولة الإسلامية وواحداً من أكبر أهدافها وهو الأمن الغذائي، وليس أدل على ذلك من أن قريشاً عندما أرادت أن تنال من رسول الله ﷺ شنت عليه حرباً استخدمت فيها سلاح الأمن الغذائي مهددة بذلك وجود الدعوة الإسلامية في أيامها الأولى في مكة وضاربة عليها حصاراً اقتصادياً بعد الفشل الذريع الذي منيت به قريش حيث الحرب النفسية لم تكبح جماح الدعوي الإسلامية ولم تفلح الاضطهادات في إيقاف تقدمها، ولم تثمر المفاوضات عن شيء بعد كل ذلك أقدم سادة قريش على استخدام أسلوب آخر إذ اجتمعوا في حيف بني كنانة من وادي المحصب (وادي من أودية مكة) وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على مقاطعة بني هاشم وبني عد المطلب على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم ولا يدعوا سبباً من أسباب الرزق يصل إليهم، ولا يقبلوا منهم صلحاً ولا تأخذهم بهم رأفة ولا يخالطوهم ولا يجالسوهم ولا يكلموهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ للقتل ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم [2].

ويلاحظ أن الاتصال المبكر استخدم في تهديد الأمن الغذائي للدعوة وذلك في كلمة كتبوها في صحيفة ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة واحكم كفار قريش الحرب على أصحاب رسول الله ﷺ مهددين بذلك أمن الدعوة الغذائي حيث جاء في الصحيفة (ولا يدعوا شيئاً من أسباب الرزق يصل إليهم) وبهذا الشرط سد الطريق أمام من يهدي بهم ولا تبقى ذريعة لايصال الطعام إلى أصحاب رسول الله ﷺ [3].

---

(١) على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، مرجع سابق، ص٧٤ – ٧٨ بتصرف .

(٢) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٣) إبراهيم على محمد أحمد، في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، ط١، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٧م، ص٩٦.

ولكي تأخذ هذه الصحيفة بعداً إعلامياً واسعاً علقوها في الكعبة حتى يعطيها هذا التعليق قدسية ويجعل بنودها تأخذ طابع القداسة التي يجب التقييد والالتزام بها، فالعرب قاطبة تقدس الكعبة وتضع لها مكاناً سامياً من الحرمة والقدسية، لذا عمدت قريش إلى تعليق الصحيفة داخل الكعبة[1] وهذه دلالة على أن وسائل الاتصال تؤثر سلباً وإيجاباً في الأمن الغذائي الأمر الذي جعل وسائل الاتصال في العصر الحديث تقوم بدورها في حراسة أمن الدولة الإسلامية الغذائي.

لقد خرج المسلمون في ذلك الزمان من محنة الحصار الذي ضربته عليهم قريش وهم أشد تمسكاً بالمبادئ السامية وأعلنوا دعوتهم عن طريق وسائل الاتصال المتوفرة في ذلك الزمان، وكسب الإسلام بعد حادثة الحصار الغذائي أناساً جدداً وتوسعاً هائلاً ذلك لأن الاضطهاد لا يقتل الدعوات بل يزيد جذورها عمقاً وفروعها امتدادا [2].

إن مسئولية وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية كبيرة وعظيمة ومهمة ولذا ينبغي أن تكون بحجم التحدي الذي تتعرض له الدولة الإسلامية في أمنها بكل أنواعه ولا سيما الأمن الغذائي ولابد أن تخلق المواطن الواعي المزود بالمعرفة والمثقف ثقافة عالية حتى يكون من الذين يستوعبون الأخطار التي تواجه الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية وأن تخلق فيه الشعور القومي بقيمة التكافل والتعاون حينما تتعرض الدولة الإسلامية لمهددات الأمن الغذائي.

بالإضافة إلى الأمن السابق وأنواعه هناك أمن حدود الدولة الإسلامية وهو أن حدود الأمن القومي للدولة وتجسدها الحدود السياسية والطبيعية لتلك الدولة وهذه الصيغة أفضل من الصبغة التى تحدد مجال أمن دولة ما بالمدي الذي تصل إليه مدافعها وأسلحتها وهي صيغة سادت في الماضي ثم بادت بقيام عصبة الأمم ثم هيئة الأمم [3].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٩٧.

(٢) محمد الغزلي، فقه السيرة، ط٢، الاسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر، ١٩٨٩م، ص٣٩.

(٣) على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، مرجع سابق، ص٢.

تقوم وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية بتعريف المواطن بحدود دولته ورسوم الخرط التوضيحية لهذه الدولة، وتجعل برامج تربوية تربي المواطن حتى يدافع عن هذه الحدود ويحفظها وأن يتشبع بالعلم الذي يجعل الدفاع عن حدود أمن الدولة واجباً عليه ولا ينبغي بحال من الأحوال التفريط في الأمن الحدودي بل إذا انتقص شبر من أرض الدولة الإسلامية يعتبر نقصه ثم يحيق بكل سكان الدولة .

تصوغ وسائل الاتصال لذلك الأدلة من القرآن والسنة وتجعل الدفاع عن أمن وحدود الدولة فريضة، وترسم لذلك خطة في كل وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية حتى لا تنتقص الدولة الإسلامية ولا تصاب في أمن حدودها الذي هو جزء من أمنها القومي .